



الجميلات النائقات

眠れる美女

ياسوناري كاواباتا

川端康成

ياسوناري كاواباتا

الجماليات النائمت

رواية

ترجمة: ماري طوق

دار الآداب - بيروت



الجميعيات النائمات
ياسوناري كاواباتا/روائي ياباني
الطبعة الثانية عام 2006
حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال ، دون إذن خطي مسبق من الناشر .

دار الآداب للنشر والتوزيع
ساقية الجنزير - بناية بيهم
ص.ب. 11-4123
بيروت - لبنان
هاتف : 861633 (01) - 861632 (03)
فاكس : 861633 (0096)
e-mail: d_aladab@cyberia.net.lb
Website: www.adabmag.com

عن المؤلف

وُلد ياسوناري كاواباتا في ١١ حزيران ١٨٩٩ في أوزاكا. لاحقه المآسي منذ أعوامه الأولى. فُجع بموت والديه وأخته الوحيدة وجنته. لم يعد هناك سوى الجد ليرعى الطفل الصموت منذ ذلك الوقت. ولكن الجد كان أعمى ومريضاً وعجوزاً فمات هو أيضاً بدوره. كل ذلك وكواباتا لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره.

البديل الوحيد هو الأدب لإزاء هذا الواقع المؤلم. سيداعب كاواباتا بحنان وتأثر - كما سيفعل لاحقاً المحجوز اينوشي في صراعه مع الجميلات النائبات - قبور أجيائه. عمٌ بإمكانه أن يتكلم إن لم يكن عن الموت؟ حقيقة الموت التي عاشها بعدة منذ أعوامه الأولى وأعاد أحياءها في يومياتي الحميمية في سن السادسة عشرة (١٩٥٢)؟

ترك كاواباتا المدينة بعد ذلك بوقت قليل، وبدأت له الوحدة الخيار الوحيد المحتمل. خلال هذا الوقت، لم يتوقف عن الكتابة ليخفي حزنه ويمطي لحياته معنى، أو بكل بساطة، ليحصل على لحظات من السعادة. نشر بنجاح روايته الأولى

«راقصة ايزوه» في سنة ١٩٢٦، وبدأ يكشف جماليته الخاصة ويتخلص من المرارة محاولاً التواصل برهافة مع كل ما يحيط به. وهكذا نما لديه نوع من الحكمة رافقه حتى الموت...

في انتظار ذلك، ضاعف جهوده ونشاطاته، أشس مجالات أدبية وأطلق حركة «الأحاميس الجديدة». عَمَّرس في الرواية والأفصوصة والمقالة وحتى في السينما. ابتدع نوعاً أدبياً جديداً وهو «الرواية الصغرى».

تسابت عندئذ الكتب التي جعلت منه الروائي الأعظم في اليابان: «بلد الثلج» (١٩٤٨)، «سرب عصافير يضاه» (١٩٥٢)، «مدير الحبل» (١٩٥٤)، «الحميلات النائية»... ومن كتاب إلى آخر تتعرف إلى الوحدة والموت والحُب والحس، وفي الخلفية دائماً ذكريات مرهقة عن حدائق ومشاهد وفصول. ارتدى أسلوبه على مر السنوات طابعاً بسيطاً بعيداً عن الزخرفة وشبه حيادي. فالكاتب هو الذي يراقب عن مسافة الضجر الحس للحياة وفي سلبية هادئة. هل وجد كوابيتا الهدوء أخيراً في ١٦ نيسان ١٩٧٢؟ هل يجدر التحدث عن حكمة مطلقة أم عن حليم فكري عندما انزوى الكاتب، الذي كسب ملايين القراء وثلاث جوائز نوبل سنة ١٩٦٨، في شقة صغيرة ضيقة ومشرومة ليموت؟ انتحار دقيق ومتوحد يؤمن له الدخول إلى عالم آخر، ولكن أي عالم؟

«إنه لمن السهل الدخول إلى عالم بودا، لكن من الصعب

الدخول إلى عالم الشياطين . . . كل فنان يتوق إلى الحقيقة والخير والجمال كهذه صام لسعيه لا بد أن يجس بالفرقة في مواجهة هذا الدخول الصعب إلى عالم الشياطين . وهذا الهاجس ظاهراً كان أم مستتراً يتأرجح بين الحرف والرجاء .

في أي عالم سيدخل ايضوشي العجوز عند اجتيازه عتبة «الجماليات الثلاث»^٩ هذه الرواية المنشورة سنة ١٩٢٦ تصور لنا سعي العجائز المصابين في رغباتهم . داخل منزل خامض ، يأتون لقضاء الليل إلى جانب مراصة نائمة ، لكن الفتاة لا تنسلم لنوم طبيعي بل تنام تحت تأثير مخدر الليل كله دون توقف ، حتى انها تجهل مع من قضت ليلتها ، يلج هؤلاء العجائز أو الزبائن الذين لا يجهلون المتاعب « الغرف السرية للنساء » كأنهم يدخلون إلى معبد بعض الكاهنات . وهناك ، إلى جانب الدمى الحية ، ربما يستعيدون وهم شبابهم ، وهم حيوية ضائعة ومغامرة أخيرة « كمن يضاحك بوذا خفياً » . وهكذا يجد هؤلاء العجائز غير الفاترين عمل التصرف كرجال فرصتهم الأخيرة ، هبة من الحياة ، دون خجل أو نزاع أو قتب .

بالنسبة لايضوشي ، ستكون الليالي الخمس التي أمضاها في غرفة الشهوات فرصة لتذكر نساء حياته والفرق في تأملات طويلة للوصول ، من يدري ، عند عتبة الموت الطفولة والتكفير عن ذنوبه .

مقدمة

بقلم غابريل غارسيا ماركيز

كانت جميلة، ممشوقة، ذات بشرة غضة بلون الفصح وعينين لوزيتين خضراوين، وشعر أسود منسدل حتى الكتفين، تُلَفَّت وجهها هالة من الجمال الشرقي القديم الذي يبدو متحذراً من برليفيا أو من الفيليبين. كانت متأنقة بفوق مرهف: سترة من الأوس، قميص حريري بأزهار صغيرة، بنطلون من الكتان الخالص، وحذاء واطيء بلون نبتة الجهنمية. «ها هي أجمل امرأة رأيتها في حياتي»، فكُرت وأنا أرى الفتاة تتظر ركوب الطائرة المتجهة إلى نيويورك من مطار شارل ديغول في باريس. أفسحت لها بالمرور قبلي، وعندما وصلت إلى المقعد الذي عُيِّن لي على بطاقة الركاب، وجدتني جالسة على المقعد المجاور. توصلت إلى التساؤل وأنا مقطوع الأنفاس: هذا التجاور اللامتوقع إلى أيّ منا سيحمل الثعاسة؟

جلستُ، كمن تعود الأمر من سنين عديدة، واضعة كل شيء في مكانه بعناية فائقة، حتى باتت مساحتها الشخصية مرتبة كبيت مثالي حيث يوجد كل شيء، في تناول اليد. قدّم الضيف الشامبانيا متأهلاً بالركاب حين كانت منصرفة إلى تنظيم أمورهما.

رفضت التسميات وحاولت شرح شيء ما، بفرنسية ركيكة. عندها تحدث المضيف إليها بالإنكليزية فشكرته بأدبها مشقة، ثم طلبت منه كأس ماء وأضافت أنها تود ألا يولطها أحد مهما كان الأمر أثناء الطيران. بعد ذلك فتحت حفية كبيرة مربعة بزوايا نحاسية كذلك التي حل صناديق جداتنا وابتلعت قرصين ذهبيين من على فيها أقراص كثيرة أخرى من مختلف الألوان. كانت تقوم بكل شيء بطريقة منتظمة ودقيقة كأن لا شيء غير متوقع حدث معها مذ ولدت.

وأخيراً، وضعت الوسادة في فجوة عند نافذة الطائرة وتلذذت بالغطاء حتى خصرها، دون أن تخلع حذاءها. استوت جانبها في المقعد في وضع شبه جنيني، وثابتت دفعة واحدة دون تنبذ، دون أدنى تغير في وضعها خلال الساعات السبع المرمية في الطائرة والدقائق الاثنى عشرة اللامتناهية نتيجة التأخر الذي استغرقه الاقلاع نحو نيويورك.

كنت قد اعتقدت هل اللوام أن لا شيء في الوجود يفوق جمال امرأة جميلة، بات مستحيلاً أن أظلت ولو لدقيقة من سحر هذا المخلوق الخرافي النائم إلى جانبي. كان نومها ثابتاً للغاية حتى أنني خشيت أن تكون قد تناولت أقراصاً لتزول بدل النوم. تلخصتها عدة مرّات، ستمراً ستمراً، كانت علامة الحياة الوحيدة التي لاحظتها هي ظلال الأحلام العابرة فوق جبينها كقبوم فوق الماء. كانت تضع حول عنقها عقداً رفيعاً جداً يكاد

لا يمرى فوق بشرى الذهبية كانت أدناها رائعتين وغير
 مثليتين وكانت تضم خاعاً في يدها اليسرى دعماً لها لم تكن
 مدوفاً تجاوزت الثابتة والعشرين، عرفت أنني معكدة أن هذا
 الخاتم ليس حديم زواج بل حلقة خطوبة عمرة وسعيدة لم تكن
 متضرة بل كان يفوح منها طرائف لا يمكن أن يكون شيئاً حرم
 سوى الرائحة الطيبة للباب. أنت عرمومك والمراكب عبر
 البحارة، فكثرت على علو عشرين ألف قدم فوق المحيط
 الأطلسي محاولاً أن أتذكر بالترتيب السوية التي لا تنسى لجبرادو
 فيهمر «معرفة أنك سامي، وانفة، أكيدة، أنت، امحاة مسان
 وفيه، خطاً صافياً قريباً جداً من ذراعتي المصمتين. كان
 وصفي شبيهاً جداً بالسونية حتى أني خلال نصف ساعة
 استرجعتها في ذاكرتي حتى النهاية أي اسحاق راعب لسكن
 الحبرية، أنا مشارق المحبون، على الشواطيء نصهرية،
 المراكب عبر البحارة، أنت عرم نومك، لكي خلال خمس
 ساعات من الطيران تأملت فيها احميله النائمة، أدركت سرعة
 ويعلق مزروع من المستعمل لم وصفي العيمي لم يكن شبيهاً
 سوية حبرادو فيهمر، بل يعمل أدبي رئيس في الأدب الفعاصر
 وهو همزل الحسلات اسائمت، ليلاني ناسوري كاراتانا.

اكتشفت هذه الرواية عبر طريقين طريق ومختلف ولكن يجمع
 على كل حال مع حيلة الطائفة النائمة مد عدة سنوات، اتعمل
 في آلان جوفروا بالهاتف ليقول في إنه راعب في تعذيبي إلى كتب
 يساييس، أتوا لزيارته كل ما كنت أعرفه أملاك عن الأدب

الياباني، باستثناء القصائد النعيسة أيام البكالوريا، لا يتملأ
 بضحك أقاصيص الحرنشبرو تاتيز كي مترجمة إلى القشتالية. في
 الحقيقة، كل ما كنت أعرفه عن ثقافة أكيدة عن لكاتب اليابانيين
 أنهم اسهوا كلهم إلى الانحمار. وقد سمعت عن كتابات للمرة
 الأولى عندما مال جائزة نوبل في سنة ١٩٦٨، وحاولت عندها
 أن أقرأه قليلاً ولكن سرعان ما أصابني العاس. بعد ذلك
 قليل نقر أعمده بسيف طهرسي، تماماً كما فعل روني آخر تميز
 وهو أورما دازاي سنة ١٩٤٦، بعد عدة محاولات فاشلة قبل
 كتابات بستين وكذلك بعد عدة محاولات فاشلة قبل
 الروائي الأكثر شهرة في الغرب يوكيو ميشيما به عن طريقه
 الهاراكيري الكاملة، بعدما وحّه حكمة وطنية إلى حدود الحرس
 الامبراطوري. إذاً عندما تفصل في الآن جوهروا عن الطائف،
 كان أول شيء رجح في ذاكرتي هو عبادة الموت عند الكتاب
 اليابانيين. قلت له: «أنا أت بكل سرور، شرط ألا تتحروا».
 والحقيقة أنهم لم يتحروا، بل أمضوا ليلة ساحرة فهمت خلالها
 أنهم جميعاً محادين كانوا مقتنعين هم أنفسهم بذلك، قالوا لي:
 «لذلك كنت بود نتعرف إليك» وأقنعوني في النهاية أن أقرأ
 اليابانيين يتروسي كتاباً يابانياً

ورعة مني في فهم ما أرادوا قوله لي، ذهبت في صباح اليوم
 الثاني إلى مكتبته مختصة في باريس واشترت جميع الكتب المتوفرة
 هناك: شوزكو اندو، كنزبورو، ياروشي اهو، رنوروكي
 أكوت غوا، مازوحي ايسوري، أورامو دازاي، هذا ما عدا

الكاتبين لبيديين كإوانا وميشيا لم أقرأ شيئاً حرّ خلال
ستين، ولا أزال مقتنعاً حتى الآن بأن شيئاً ما يجمع الروايات
الدينامية برومانتي، شيئاً ما لا أمتطيع أن أفرضه ولم أحسّ به في
حياة البلاد حين قمت برحلي لوحيدته إلى اليابان، ولكن هه
الشيء يبدو لي أكثر من حلي

على كل حال، الكتاب بوحيد الذي وددت أن يكون كأنه
هو «مرل الحميلات» لكارانتا، الذي يحكي قصة مرل
عريب في صواحي طوكيو، تنرّد إليه سرّ حواريون يلغعون
أموالاً طائلة للسمع بالنسكس الأكثر بقاء لحب الأشرار. قصص
اللسر وهم يتأملون لفتات اللغات لأكثر حملاً في المدينة
و ليواني يرددن عريجات تحت تأثير مخدر إلى حاسبهم في السرور.
لا يملكون حق إيقاظهم ولا لمسهم ولا محاربتهم على أية حال
لأن لا اكتفاء لأكثر صفاء لهذه المتعة الناعمة عن الشبحوحة هو
إمكانية الحلم إلى جاسهم

لقد عشت هذه التجربة مع الحميمة الناعمة في انطائرة المنحبة
إلى بوسورث، غير أن ذلك لم يمتعي على العكس، شيء
الوحيد الذي تميّته خلال ساعة الأخير من الطيران هو أن
بوقطها المصيف لأتمكّن من سترجاع حربي أو ربّ شاي لكن
ذلك لم يحدث ذلك. ستمطت من تلماء نفسها عندما
لامت الطائره الأرض تأقت ونهضت تراهي كانت لأوى
التي حرحت من انطائرة لتصيغ بين الحموع تأعت عن لطائرة
نفسها صربي إلى مكسيكو، محتر دعت حين لأوى لحماها

إلى جانبي على المقعد الذي لا يزال قائماً إثر نرملها، دون أن
أتمكن من أن أنتزع من رأسي ما قاله الكتائب المجانين عن كتيبي
في باريس، قبل أن تخط لطلثرة، وعندما قدموا لي بطاقة
البرول، عنأته سوع من المورة المهنة: كاتب ياساني العمر:
امان وتسعون عاماً.

عابرييل هارميا ماركيز

١٩٨٢

I

«وأرجو منك أن تتجنب المضايقات السمجة لا تحاول وضع أصابعك في غم الصغيرة النائعة! هذا غير لائق!»، أوصت المصيفة يعوشي العجور.

كان هناك غرفتان في الطابق الأول، الغرفة ذات البسط النهائية حيث يبادل يعوشي الحديد والمرأة، والغرفة المجاورة وهي غرفة للنوم على الأرجح كما أب الطابق الأرضي، الذي رآه وهو يمر، لا يخنوي على غرفة استمبال. المنزل يد غير جدير بأن يسمى فندقاً. فضلاً عن ذلك، ليست هناك أية لافتة تشير إلى أنه رل. لكن سرية هذا المنزل تمنع على كل حال مثل هذه العلنية. كان السكون مهيماً. عندما المرأة لني وقت لرجل لعجوز عند الحانة المتقلة سالزلاخ والتي يتحدث إليها الآن، لم يلحظ حساً لمخلوق لم يكن في استطاعة يعوشي الذي يزور المكان للمرة الأولى، أن يعرف ما إذا كانت هذه امرأة مديرة المنزل أم عمود موظفة مهيا بكن من أمر، فأولى بالرائر أن يتحاشى دون شك طرح أسئلة غير ضرورية

كانت المرأة أربعينية، صبيحة وصوتها فتياً سبرات كأنها ملطعة

عمداً كانت تحركُ شفيتها لرفيقتين دون أن تنتحهما، متحاشية
 لظفر إلى وجه محلّتها، ثمة برين في حديثها اشديدتي السواد
 يحمّد ربه لأحر، بن أكثر من ذلك، نفقة هادئة، كأن أي
 رتياب من جهتها مستبعد. كان الماء يعني في المعلاء الموصوعه
 فوق موقد من أحطاب السارلوبي، وقد سكّت امرأة الماء لتقع
 الشاي كان الشاي امريد سوعيته وتخصيره مدحا فعلاً في مثل
 مكان كهده وظرف كهده، الأسر الذي أراح إيموشي المجرور
 وكانت لوحه دكاواي جيوكودر في «لنوكوبوم» معلّقة، وهي دون
 شت سعة لمسظر حبي سأنون خريعية دفنة. لا شيء يمشي
 إلى أن غرفة البسط الثمانية يمكن أن تحصى أمراً ما غير عادي.

«لا محزون سبه لصغيرة من يومها مهبها همت لإيقاطها فهي
 لن تفتح عينيها أبد» بها مستسلمة لوم عميق ولا تنه لأي
 شيء»، ردّدت المرأة

«ذلك أن انصاة تنام باستمرار وهي تجهل كل شيء من البداية
 حتى النهاية... لا تشعل مالك...»

عبرت ظنون شئ دهن إيموشي العجور دون أن يفصح عن
 أي شيء

«الفتاة حميدة» وفصلاً عن ذلك فهي لا متقل هـ إلا رمانن
 لا يحلون المتعب . . .

وكي يحول إيموشي نظره عنها، التفت إلى ساعة يده

- «كم الساعة الآن؟

١٠ الحادية عشرة إلا ربيعاً

١١ تلخّر الوقت! الأسيد العجائز يهون ماكرأ ويستيقظون ماكرأ
حسب ما يندو يذأ، ساعة تشاء. ١٢

حأ قال المرأة ذلك مهصت وأدارت لمفتح في الباب المؤدي
إلى الغرفة المجاورة هل هي عسراء؟ على أبيه حال، كانت قد
ستحدثت يدها لسرى هذا أمر غير ذي شأن، ولكن إيموشي
لا حتى حركات المرأة التي تدير المفتاح والتفقد أنفاسه أحب
المرأة رأسها داخل ثقب لسب وألقت بطرة على الغرفة المجاورة
كان شكلها من تخلف عاديًا جدًا، غير أن إيموشي وحده
عزيباً ثمة عصفور عريب عند عقده حراسه لماذا حصّ هذا
العصفور المسمم بعينين وقدمين واقعتين؟ لس في هذا العصفور
ما يفلق بالطح، وهو يبعن سوى رسم أحرق، لكن ما يسح
شكل المرأة طبعاً مقلقاً، هو هذا العصفور بالذات كان لود
حراسها أصغر فاحماً، أبيض تقريباً نبت الغرفة المجاورة عارفه
في الحصة.

أعصت المرأة الباب من جديد دون أن تدير المفتاح وألقته على
لطوله أمام إيموشي لم يكن في كلامها ما يشير إلى سبحة تحرّيب
وبقيت بردها هي هي

«هذا المفتاح حد راحك قدر ما تشاء إذا اتفق ولم تستطع
اليوم فتجد منوماً قرب سريرك.

١٣ هل أجد عندك بعض المشروبات؟

- لا نحر لا نغتم كحولاً
- حتى ولا قليلاً من الساكي*، نسوم؟
لا

- انصية موحودة في عرفة المحاورة، أليس كذلك؟
- هي لأن عارف في النوم وفي نظرك
- آه صحيح؟

نقص يعوشي قليلاً متى أدخلت هذه الفتاة إلى عرفة
لمحاربة؟ كم من الوقت مضى عليها وهي نائمة؟ إذ كانت المرأة
قد فتحت الباب قليلاً ولقيت نظرة، عهد على الأرجح لتأكد
من أن الفتاة نائمة أن تكون لفتاة في انتصاه وهي مسلمة
نسوم، ونس نصو، أمر علمه من صديق عجوز كان يتردد إلى
المركز الآن وقد وجد هو منه، فقد بد له الأمر غير معقول

«هل تريد أن تذكر ثبات هـ؟» بدت امرأة متعده
لمساعدته لم نحر يعوشي حو

«يسمع صبح لأمواج» والريح

صبح لأمواج؟

- يوماً هيئاً قالت المرأة وانسحبت

وإذ بقي يعوشي وحيداً أجال نظره في عرفة البسط اثنتان
لبريته وعبر انعامسة توقف نظره عند باب العرفة لمحاوره

(*) الساكي مشروب كحولي سامي يصنع من ٩ راسنر

باب من حشبت الكريشومير عرصه معدر نصف منصبة لا يبدو
 أنه يرقى إلى انقرة التي هي في هدا لمرل بل أضيف إليه
 لاسعاً، وبظر دسه أكثر من المحتمل أن يكون هناك في الأصل
 ألواح متحركة مكان بعض من المعروفين ولكنها أبدلت فيما بعد
 هذه الفاصل لصدفه عرقه «الحصلات لائيب» كان دهاا هدا
 الفاصل من لوب المرل نفسه ولكنه بدأ أحدث عهداً

تاول إيعوشي، مفتح اسي تركته لمراة وهي تعادر إنه
 مفتح عادي إمساك مفتح يعني تنهيو لدخول إلى الغرفة
 الأخرى، إلا أن إيعوشي لم يهضر سنة كان صاحب الأمواح
 شديداً كما ألحت المرأه كآب تلطم أسفل شير شاهق وكأن هدا
 البيت قائم على حرف الثير كان دوي لريح يسر هدموم
 الشتاء لم يكن إيعوشي لعمور يعرف إذا ما كان إحساسه
 بالريح على هدا السو عائداً إلى هدا البيت ثم إلى قلبه على أية
 حال لم يكن الطقس بارداً زعم وجود منقل واحد ومشاخ هدا
 الساحبه حار لا شيء يسر في أن اريح نمش أوراق لأشجار.
 كان إيعوشي قد وصل في ساعة متأخرة من الليل، فلم يستطع
 تسير الأمكة ولكنه حس برالحه البحر

بعد عبوره، لمح حديقة مسحة سنة إلى هدا المنزل، مع
 صبع شجرات باسقات من الصوبر واقيف، كانت إير
 التصويرات السوداء تنصب بحويوة عبر سبه المعتمه. لا بد
 وأن حمر كان قديماً لقصه الإحارات

اشمل يغوشي سيحارة وهو بمسك المفتاح بيده أحد منها
 نفساً أو نفسين، ثم مسح رأسها المتسعل بالكاد في المنقصة
 تداول عن المور سيجارة أخرى وأخذ وقته لإكمالها ودلو بسخر
 من هذا الانفعال الطميط، وكان شعوراً مبعثراً بالمرع أصحابه
 فوق ذلك كان يغوشي ندحاً عادة إلى قبيل من الكحول لبام
 كان يومه حقبة وعرضه مكوسس لقد حكمت شاعرة، مانت
 على إنو مرصان وهي لم تول شمسة، عن لحي الأرق في إحدى
 قصائدها قاتلة

هوذا الليل بجيء لي
 صدادع وكلاباً ميتة وعروى

كان يغوشي قد حفظ هذين البيتين ولم يعد في وسعه
 نسيهما، هذه المرة أيضاً تذكر القصيدة وبسبب هل نساء سائمة
 لو التي تومت في لعره لحدرة تنتمي إلى هؤلاء العروى؟ وهذا
 التكبير حصه متردداً في سهوس لمرافها أثراً مكن الأمر، مما
 دمب غارقة في غيبوبة من النوم بصير عبر الطبيعي، فإن
 مسحتها كسحة المحسرين دكنه، وعينها محاطتان بالبرقة،
 ووصلها ناررة وحسده كله نخب وصام كحشب ياسس أم
 لعلها أيضاً فتلة مترهلة، ناردة ومتفحة، أم أن لثتها رداء وغير
 سليمة وبسرت منها عطيط خفيف؟ لقد مر يغوشي بطبيعة
 الحال خلال سنواته السبع واليس ليالٍ مرعجة مع بعض
 النساء وكانت خيياته من النوع الذي لم يمكن من سياحه بيد

أن هذه حيات لم تكن عائدة بالتحدث إلى شاعة جسدية من
إلى نحو ناعس في حبه هؤلاء النساء ويعوشني لا يشعر بأية
رغبة لأن في معانته حسد جديدة مع امرأة هذه هي الأفكار
التي روده عند اللحظة الخامسة بوحوده في هذا المنزل هل
هناك ما هو أظيع لعجور بهبه لعضاء لئله ناكملها قرب فتاة
سسام الوقت كله دون أن نصح عينها؟ أليكون عجيء يعوشني إلى
ها كنشافاً هول لنسجوحه المطلق؟

«ديان لا تجلبون الساعب»، قالت المرأة في الحقيقة، قد
يكون جميع الذين يترددون إلى هذا المنزل «دبان» لا يجسبون
«ساعب» الرجل الذي دُرَّ يعوشني عن المنزل كان طاعاً في
سَ وفي عداد هؤلاء، أي أنه لم يعد رجلاً لم ترمعه المصيبة
أخي عتادب اسمع عجائز من هذا «نصف بأية نظره شفقة ولا
أظهرت ناحيته أي رتياب لم تكن تعرف أن يعوشني العجور،
وبعض تهرسه بدائم في بدات، لم يصح بعد ما تدعوه المرأة
«ريونا لا يجيب المتاعب»، ولكن بإمكانه أن يصبر كذلك بإرادته
الشخصية ووفقاً لمرحه الأب أو للمكان، أو بشريكة أيضاً.
فكر ها إن هون الشبحرة قد بدأ بتعقُّه، وليست معاسة هذا
المرل سبعة كثر، وسبب رعبه في المجيء إلا دلالة على
ذلك لهذا السبب، لم تكن يعوشني بمكر في «تهالك المحرمات
القطيعة أو بحره التي نعرضها مثل هذه الأمكة على العجائز
بالإمكان سميها هذا المرل دون شك سادياً سرّاً نزلت أعضاء،
هذه من العجائز لم يكن في مة يعوشني أبصاً لا أن يشي سبئات

هذا النادي ولا أن يخالف عاداته لكر العصور الذي لم يغم
بأنه اللازم، كان يصحح منذ الآن ارتباك الشبوحه!

ثمسة ربتن يقولون إنهم رأوا أحلاماً جميلة أثناء نومهم.
وأحررن تدكروا أيام الشاب.

عادت كللت المرأة إلى دهن إغوشي العجور نحص ديشامة
مريرة على وجهه مداً يده إلى لطاولة ونح الباب المؤدى إلى
الخوة المجاورة.

❦❦❦

ما أثار عجب إغوشي هو الستارة المخملية القرمزية. كان
لونها في الضوء المنتشر يبدو أكثر عمقاً لدرجة أننا نشعر بوجود
منسفة ضوء رقيقة أمام الستارة ولوج الفوه كما العور إلى عدم
خيالي. كانت الستارة تنف الغرفة من جهات الأربع، والباب
الذي دخل منه إغوشي مضطى هو أيضاً بالستارة التي نحمدت
حافظتها في هذا المكان، أعمل إغوشي الباب بالفتح ثم أرح
الستارة ونظر إلى الفتاة الناعمة لم يكن يوماً مضطعاً، موهبه
سماع نفسها الذي يدل دون شك على موهبا العميق كتم
الرجل أنقاسه أمام الجمال غير المتوقع للفتاة. لم يكن جمالاً الشيء
الوحيد من المتوقع، بل فتوتها أيضاً. كانت مستلقية على حائنها
الأسر، وجهها مكشوف عاكه وباقي جسدها غير مرئي. ولكنها
على لأرح لم تلح لعشرين بعد كما لو أن قللاً حديداً حقق
بأجنحته في صدر إغوشي.

كان معصم العتاة الأيمن سارراً ودراعها اليسرى سدو ملتوية تحت العطاء. أما اليد اليمنى فتكتكة فوق الريادة على طول أنوحه لمغمض العنبر، الإهام وحده شبه مختب تحت حذاه ورووس أصابعها المرتحية من النوم مشته بخفه إلى الداخل، لكن يس إلى درجة عدم رؤية طية المصايل الساعمة. كان اللون ارهري لدم الحار يصعد من ظاهر اليد حتى رؤوس الأصابع. وكانت يدها بيضاء ناعمة.

«هل نت فائمة؟ أكن تعيقي؟»

قل إيفوشي المجوز ذلك كسر للصل يده، ثم أحدها كلها في راحة وحاول هزها بخفة. إن العتاة لن تستقط، ومد أمر يعرفه جيداً. نظر إلى وجهها وهو ما مرج بضبط على يدها، مسائلاً أي نوع من القلياب بإمكانها أن تكون؟ م تشوه حاجبيها الساحق بعد أهله المتلاصقة رائعة ونسّم غير سحرها.

لوقت طويل، بدا صاحب الأمواج أكثر قوة لال قلب إيفوشي كان مقنونا بالقناة مع ذلك حلع ملاسه بعم عبدها فقط أدرك أن صاه العرفة آنية من فوق، ثم رفع بصره هناك في الصف فتحتل ثشان نور المصاييح انكهربائية التي يحجبها الورق الأبيض. هل الإضاءة كانت متلائمة مع المحصل المرمرى؟ وانعكاس النور على المحصل هل هو الذي يبع سر العتاة هذا المحصل الخرفي كروياً؟ حاول إيفوشي أن يمتكر في ذلك سدره سارغم من اضطرابه لكن ليس انعكاس المحصل هو الذي

يلوون وحده الفتاة لقد أخذت عنه تعادان شئاً فشتاً على ضاعة العرقه التي كانت قوية بالنسبة لإينوشي المعاد دائماً على اليوم في العتمة قد لا يكون طفاء صوء لسقف مكنأ ولاحظ أيضاً أن قرشة لسرير مصنوعة من الريش المصدر

املس إينوشي مرقق في السرير جيفة أن تسقط الفتاة شعر نأها عمارية وروق ذلك، لم تأت بأية ردة فعل كانهما الصدر أو برنعاثن انوركن، كأنها أحسنت المحور بدس إلى جانبها دمها كان يومها عتيقاً، فبعدد بامرأة شاة أن تسحب بطريقة غير إرادية على الأقل، ولكن يومها غير طبيعي عن أية حال، و إينوشي في نفسه وتجمع كنه يريد تجنب أي احتكاك بالفتاة، صابقت ركبناهما المطويتان قبلاً مساقى إينوشي كانت مستلقية عن جانبها الأيسر في وضعية غير دفاعية، ركبته ليمى تنكس، إلى اليسرى وبردرة فوقها، لكن الركبة اليمى مرجعه إلى الورا، واساق محدودة طهرياً، عرف ذلك دون أن ينظر طهر الكتفين والمحوص من زويا محتمة بسبب التواء الصدر. لم تكن الفتاة طريفة القائمة.

كان اليوم يجلبها متحيرة حتى رؤوس أصابع اليد التي صمغت عليها إينوشي منذ قبيل وهره، والتي تدلّت مدهطة على الوضع الذي توكله فيه، حين حذب المحور لوساده نحوه، تدب يد الفتاة انكأ إينوشي إلى الوساده ونأشها تنم «كأنها تبض بالحبة» ان تكون قابضة بالحبة مهد عما لا شك فيه، ولكن

تتمته تعي أنه وحدها ساحرة . ما أن تقوّه هذه الكلمات حتى
أحدثت تأثيراً مرعجاً فيه الغشاء المائمة دون أن تسه لشيء ،
الفاقدة إدراكها من غير أن يسوقف بحرى رمها الحياقي ، أم تكن
غارقة بالمقدار نفسه في هاوية بلا قرار ؟ إن هذا لا يجعل منها
دمية حية لأنه لا وجود لدمية حية ، ولكنهم جعلوها كذلك كي
يجسوا العجائز لدين لم يعودوا رجالاً أي شعور بالخلجل لا من
هي أحسن من دمية حية لأنها ، من يلدي ، قد تكون الحياة
دتها لعجائز من هذا الصنف حياه يمكن لسه هكذا يكر
أما كانت يد المنة لقريه قدماً تدو لحي يتوشي أكثر حرمة
وأكثر جالاً أيضاً مدسها ساعم ولكن عطفة تركبها تدق عن
النظر

كان اللون الرهسري الماتح عن دم حار يمدو عامقاً عند
رؤوس لأصابع ويدو عى النسق نفسه عند شحمة الأذن
البارزة من تحت لشعر . واللون هذه يؤكد مضارة لعنة التي
سكنت قلب إيعوشي كانت المرة الأولى التي يتوقّف فيها إيعوشي
في هذا المنزل العامض مدفوعاً بحبه لكل ما هو غريب في
مقابل ذلك ، توصّل إلى أن يساع من هناك مستنون أكثر
عجزاً منه يجنون من « نادهم هذا المنزل مباهج وألاماً أكثر
قوة » كان شعر القبة مسترسلاً على طبيعته ، رما ترك يمسو كي
يسمكو ، العجائز من ملاسته بأيديهم وأسد إيعوشي عنقه إلى
الوسادة ورفع شعر لفنة كاشفاً أذنّها ترك شعره وراء الأذن
ظلاً أبيض كان عنقه وكتفها كعتق مرهقة وكتفها ؛ ليست لها

لاستدارة المصنعة للمرأة لصنعها أشد العجور عيبه وأحاديثه في العرفة. كانت الملابس التي حدها من قبل موصوعة في السلة ولم يلاحظ ملابس الفتاة في أي مكان. ربما امرأة أتت بها و لعل الفتاة أدخلت إلى العرفة وهي عارية تماماً عند هذه العرفة، أحسن يعوشي بالانزعاج كان بإمكانه أن يتأمل جسدها كأنه دون أن يكون مضطراً لشعور بالانزعاج، فهو يعرف أنها سائمة لأجل هذه العفة بالدات، لكن يعوشي جذب العطاء نحو كتفه لصارية وأعصر عينيها كانت رائحة الفتاة غملاً لعرفه، وتضاعفت حدة رائحة طفولية إلى أنفه. رائحة حبيب تفوح من الرضخ. مهلاً! ليس معقولاً أن يكون لدى هذه الفتاة طمعة فأخذ الحليب عند اندفاعه يرشح من صدرها. نظر على ميل التأكد إلى جبين فتاة وحدها وإلى الخط الفتي الذي يصل الدهن باعتق. وبدلهم من أن هذا كذب لتبصر قلبه رفع العطاء الذي كان قد جذبته نحو كتفيه وألقى نظرة من ابتسامته أن شكل ثديها لا يدل على أنها مرارة مرصعة. لمسه بطرف إصبعه بطريقة خاطئة، لم يكن من أثر لوطونة ثم لم أن هذه الفتاة كانت دون العشرين لأمكن القول إن رائحة حليب لا تزال تفوح منها، إلا أنه لا ينبغي أن نأخذ فيقال حريفاً. إنه من غير المعقول أن يحتفظ جسدها برائحة الحبيب كمحمد الطفل. والحق أن رائحتها هي فعلاً رائحة امرأة ولكن يعوشي أحسن عندئذ مراعاة رضيع قوية أن تكون هذه هدوءة عابرة للحواس؟ ولكن، كيف بإمكان مثل هذه الملموسة أن تحدث؟ عشاً تساءل دون أن

بعقه شيئاً؛ ربما طعنت ذكرى هذه الرثحة على سطح دمه إثر
 خلل مفاجئ فيه، فجاء يعوشي شعور من الوحدة عمروح
 بالحر والهو يفكر على هذا النحو لا ين أكثر من ذلك، إنها
 لتعاسة الخليديه لشيوخه. أحن هذا شعور لمكان للشعقة
 والحنو على هذه الفتاة التي تذكر رائحتها بحرارة الشباب وما
 سرتب إليه حياة الادراك الغاصص والبارد لديه، وأحن العجور
 موسيقى تتصاعد من جسد الفتاة موسيقى مفعمة حياً وقد
 دعب إيعوشي في تمرر وجهه نظره في خيط الأربعة، لكن
 النارة المحمية محاصرة من جميع الجهات وكأن أي مفد له
 مستحيل. كان يحمل الغرمري المنصء بأسور المتساقط من
 السقف باعماً لا تحركه أية سعة لقد أسر لفتاه لائمه
 والعجور

«أنا تعيقي؟ أليس تعيقي؟» مسك إيعوشي كتف الفتاة
 وهره ثم رفع رأسها، ومن جديد: «أنا تعيقي؟»

ما دفعه لتصرف هكذا هو الانفعال تجاه هذه الفتاة، المنبثق
 من أعماق كيانه أنه تكون نعمة دون أن تتكلم إطلاقاً،
 أن تجهل حتى وجه الرجل العجور وصوته، بحتصار أن تكون
 هماً هي لأن، غير مباليه تماماً بالكائن الشرقي الموحود
 قبائنها والذي يدعى، يعوشي، كل ذلك بدا له حياة أمراً غير
 عتتم كاد وجوده عريباً عن الفتاة بقسوة. وإذا لم يكن هناك
 من داع لتفتح عينيها فإن رأسها النائم ملقى بكل ثقله بين يدي

العجوز، وإذا قطت حاجبها قليلاً، أليست هذه استراحة حية من جانيها؟ ألقى إيموشي يده برشق.

لرأه هزّة تكفي لإيقاط العناء، لفقد هذا المنزل عاجلاً غموصه الذي وحده كينا المحور، وهو من دُلّ إيموشي إليه، إياه دُكمن مضاجع بودا خفياً. امرأة لن تستميق بأية حال هي بالتأكيد بلعجائر، «للربائس الذين لا يجدون المتاعب»، تجربة ومعامرة وشهوة لا تحلب المتاعب، حكى كينا العجوز لإيموشي أن أناساً أمثاله لا يحسّون بالعش من حديد إلا في تلك اللحظات حيث يجدون أنفسهم بالقرب من امرأة نائمة أن ذات يوم لربدة إيموشي، وعنده لاحظ شيئاً متساقطاً على أعشاب الحدبة التي أدبها الخريف، هرع لالتقاطه عن الفور والخرج بدّ عيبه. ثمرة عينية من شجرة أوكوية كان هناك العديد من الشجار المنتشرة في كل مكان. ولكن كينا لم يلتقط إلا واحدة منها وأخذ بقلبها بين يديه وهو يحكي له عن المنزل العاصم أحيرة أنه يرتد هذا لمس كل شعير بأن يأس الشيخوخة بات غير محتمل.

«مدد أمد بعيد فقدت كل أمل في مضاجعة امرأة ولكن هنالك أناس يعتنون مساء يرقدن باستمرار من الدابة حتى النهاية».

«مرأة غارقة في النوم لا تتحدث عن شيء، لا تسمع شيئاً، أليست لرهن عجوز عاجز منذ الآن عن التصرف كرجل مع

السوء، فقدره على التحدث عن كل شيء والإصغاء لكل شيء؟ هذه تجربة إيموشي الأولى مع سوء من هذا النوع أما الصاة فليدب بالتأكد تجرب مع عحاتر من هذا الصنف مستسلمة تماماً، غارقة عن كل شيء، مستلقية لها بوجهها لريء، غارقة في نوم ساق، متفقه بهدوء رما هناك بعض لعجاتر بلاسوس العنة في كل جسدها وقد يكي بعضهم بحرارة على أنفسهم. لكن لن يكون محمود الصاة لاسبه لشيء عيشاً حاوإ إيموشي إقناع نفسه بدت، وينقائ هو غير قادر على المبادرة، حتى به احاط كثير أوسحب يده من تحب عنق لعنة كأبه يعالج شيئاً هشا، لكن رغبته في إيقاظك كبت مدحه في الوقت نفسه

عندما سحب إيموشي يده من تحت عن الفتاة، أدارت رأسها بعدوية وتعب كتمهاا للحركة وتعددت على طهرها حسب إيموشي أنها تتنقظ فابتعد عنها كاد لاف الفتاة وشفتيها تتجهين إلى أعن يعمرهما سور لسقف، ألق اشباب رفعت يده اليسرى وحملتها إلى فمها كأنها شتمت مناسبتها، رما هذه هي عادة مارسها عد النوم ولكنها لم تمن سوى سادها رحمة إلى شفتيها عندها انشرفت شفتاه وبات أسبهاا ها هي الآن تنفس عن طريق فمها بعدد كانت تنفس عن طريق أنفها لا تنفسها أكثر سرعة تساءل إيموشي هل هي تتألم؟ ليس الأمر كذلك بالتأكيد، ثم ان شفتيها انشرفتا وكان انشامة تظمو على وجهها من جديد، كان صخب لأموح ابني تلطم لشير أكثر قرباً من أدن إيموشي إذ حكمت على الدوي الذي

تحدثه عند بكسرها فلا بد من وجود صحور عند الأسفل كانت
 مياه البحر المحسوسة وراء الصخور سوحع بشيء من البطء
 فضلاً عن نفس المصعد من نف انفتاه، كان نهات المنسرب
 من شهب رائحة حادة، غير رائحة الخبيث فكّر الرجل العجور
 مختاراً عن مصدر هذه الرائحة التي لمصت عليه فجاء، وتساءل
 هل رائحة هذه الصاء رائحة امرأه فعلاً؟

كان لدى إيعوشي حفيد تفوح منه رائحة الرضيع وقد عبرت
 صورة الطفل في ذهنه كاس بيته لثلاث مروجت وأنجبت
 كل واحدة منهن أحداً لم يدكر إيعوشي الوقت الذي كانت
 تفوح فيه رائحة الخبيث من أحفاده فحسب، بل أيضاً أيلم حمل
 من ذراعيه بيته عندما كنّ رضيعات. أكانت هذه الرائحة رائحة
 أطفاله الرضع التي أبجحت ذكرها فجاء؟ أم هي الأخرى
 رائحة حو الذي يكنه لعملة النائمة.

استلقى إيعوشي بظهره على ظهره وحرم من عمل نجيب أي
 احتكاك به، ثم أغمض عييه كان يجدر به أن يتناول لموم
 الموضوع قرب السرير من اسديبي أنه أقل فعالة من لموم
 الذي أعطى لبعثة، دون شك، سوف يسقط قلبها، وإلا فلن
 غموص هذا لمكان وحده سلاشيان فتح إيعوشي انظر
 الرقي الموضوع قرب مريره، كان فيه قرصان أبيضان إذا
 سلع وحداً مبها وجد نفسه في حالة دهول بين الخيان
 وحقيقة، ودا بتلع لاثنين غاص في نوم قاتل سواء وهو

يتأمل القرصين - أليس هذا هو الحبل الأمل؟ عندئذ عادوه
ذاكرات مرعبة ومكثرة متعلّقة بالخبيب.

«رائحة خليب؟ رائحة الخبيب تفوح منك أم رائحة طفل
صغير؟» امتنع وجه المرأة التي كانت تطوي بسرّه التي جعلها
يعوشى وحديثه بطرات عاصية «لا بدّ وأنه طفلك أنت؟
حلمته بين ذراعيك قبل خروجك من البيت! أجل، هذا هو
السبب!..»

كأب يد المرأة ترجمّس بشدة هتفت - «اه! هذا شيء
مقرف، شيء مقرف!..» ثم مهضت ورمت السرّه في وجهه.
«أنت تنبر مرقي! كيف تأتي إليّ بعد أن تحمل طفلك وبالصبط
قل خروجك من البيت!..» كان صوتها مربعشاً وملامع وجهه
أكثر رعباً أيضاً. كانت امرأة عشيقته عيشاً وكانت تعرف أن
لدى يعوشى زوجة وأولاداً وتنفّل ذلك. ولكن رائحة الرصيع
أثارت فيها موجة من الغضب والغيرة. ومن ذلك الحين
فسدت العلاقة بين يعوشى وتلك لغيشا

الرائحة التي كرهتها لغيشا كانت صادرة عن مته المصري.
فضلاً عن ذلك كانت لديه صديقة من الرواح قرّر أهل تلك
لغيشا مراقبتها عن كثب وأحدث لهما اتها القليلة طبعاً محسوساً
دات يوم، لاحظ يعوشى ومريترع وجهه على نقطة دم تتلألأ
عند حلمتها. دهش يعوشى من ذلك. عندئذ قرّب وجهه من
جلد دون أن يسطهر شيء وامتنصّ الدم برفق هذه المرة. لم

تنتبه الفتاة المتشبهة لشيء، حين أفاقَت من روعتها، حلتها
يعوضني عن الأمر ولكم أكذت له بأما لم تشعر بأي ألم.

أمر عريب أن تمثل هذه الذكريات الآن في ذهنه، فهي تعود
إلى ماضٍ مسحيقٍ أمر غير معقول أن تشير مثل هذه الذكريات
المذمومة في أعماقه فجأة الإحساس بأن هذه الفتاة تفوح منها
رائحة الخبيث. لتحدث في اسواق عن ماضٍ مسحيقٍ، ولكن
ذاكرة الاسد وذكرياته لا يمكن وضعها بالقرب أو البعيدة ووضاً
لترتيبها لرمي تقديم أو لحديث محسب. قد تبقى حادثته ترفى
إلى الطلوع من ستين عاماً في ذاكرتنا بشكل أفضل مما تبقى
واقعة البارحة، ونعت بالصورة الأكثر صمداً وحياة. أفلا يحدث
هذا انصط حين شبح؟ وفوق ذلك، ألا توجد حالات تصرع
في أحداث الطلوع الشخصية وتحد حياة بأكملها؟ قد يبدو
الشيء في ذاته نافهاً، لكن الدم المتلألئ على يهد تلك الفتاة
علمه لأول مرة أن بإمكان شعبي رجل أن يجرحاً أي مكان تقريباً
في حسد امرأة. وإن كان قد تعاشى بعد علاقته معها أن يسيل
الدم من أية امرأة كانت، فإن لشعور الذي مسحته إياه تلك
الفتاة كان هبة فادرة على تسمية القعدة الحبيبة لرجل هذا
الشعور لم يح قط حتى اليرم وقد أتم السبعة والستين

مر آخر ربما كان نافهاً، حين كان يفوشى لا يزال في شرح
الناب، أسرّت له روجة مدير تنتمي إلى صفة راقية، وهي
امراء باضجة ولها سمعة فاضحة، وهو ذلك لديها علاقات
اجتماعية كثيرة

«في المساء، قبل أن أأم، أغمص عيني وأحاول أن أعدّ على أصابعي الرجال الذين يروق لي أن يقبلوني أحصيتهم على أصابعي، لأمر سهل، وعددا لا أصل له العدد عشرة، أحسن نفسي وحيدة متركة»

كاتب المرأة في ذلك الوقت تشدرك إيعوشي رفقة قدس وقد أحس أن امرأة لم تُدّر سهد لا اعتراف فحاه إلا لإحساسها بأنه من ضمن الرجال الذين يروق لها تقبلهم أرحى عدد عدد أصابعه من يد امرأة

قالت غير مبالية، «إنها فقط مسألة إحصاء» ثم أردت وأب يا سيد إيعوشي لا ترال في مقتل العمر، أنت لا تعرف معنى الشعور بالوحدة عند اقتراب لوم وإذا اتقى وعانيت ذلك، يكفي أن تقرب بوحدة ولكن بالنسبة جرب على أمة حال هذا بالنسبة لي أن عى لأقل دواء شاف أحيانا».

ولما كاتب قد تلفظ هذه لكلمات بلهجة شامه، لم يحمر إيعوشي جواباً قال له إنه فقط يحاول أن تعدّ، ولكن بمقدورنا التصوّر بأنها نستعيد وجره هؤلاء الرجال وأحسادهم أثناء بعدّ، ثم إنه يلزمها بعض الوقت كي يصل حتى العشرة، وربما أيضاً تشعش هو جسها من جزء ذلك هذا ففكر فيه إيعوشي عندما صدم العطر الكثير لهذه المرأة التي تحطت تقريباً من تأملها مسحريه بعوة لطيفه لتي سوف تتذكرها ها هل اسوم كم حمل يروق لها تقبيله شام من شؤون حزينتها لخمسة ولا يعني إيعوشي الذي لا

يمكنه نوح ذلك أب يبعه أو أن يأنثر مه أما أن يصير دون
 عدم مه العوبة في دهن امرأة ناضجة، فقد ترك هذا اللدب
 شعوراً بالقدارة ولكنه حتى اليوم، لم يسطع سيات كليات هذه
 المرأة هل كنت لحاوب حفية غواء إيعوشي لناب أم أنها
 ابتدعت قصتها لتسحر مه؟ هذه ما رتب مه لاحقاً ولكن
 بعد مرور وقت طويل، وحدها كليات هذه المرأة بقيت في
 ذاكرته فقد ماتت مد رس بعيد ولم يعد إيعوشي يشك في
 صحة ما قالته كم مثاب من الرجاء تحيكت فلاتهم هل أن
 غوب؟

كان إيعوشي بدرره، عهد فتراب الشبحوحة وفي ليدي التي
 يتأخر فيها العاس عن القدوم، يتذكر كليات امرأة ويبدا
 بإحصاء النساء، كنه كان يرفض السهرلة ويحبو له، ليس فقط
 أن سنعرض أو تلك النساء اللواتي بروق به تقبلهن ولكن هؤلاء
 اللواتي كان على علاقة حميمة بهن هذه لليلة أيضاً حرة وهم
 راحة الحليب الذي أثدبه لعاة الدائم إلى تذكر صديقته
 القديمة، أو على لعكس، قد يكون الدم التلأليء على يد
 صديقتة قديده أثار فحاه وهم رائحة الحلب غير المعقولة عهد
 الفتاة النائمة نعل إحدى التعريبات المحررة للعجائز نكم في
 الاستعراق بذكرى ساء يسمين إلى ماضى انفضى إلى لأبد،
 وهم يلامون حيله بن شقيق أسداً من يومها العميق وشعر
 إيعوشي بهما، دانيء مروح بالوحده. كان قد اكتفى بالتحقق
 عن رؤوس أصابعه ما ن شدي لفتاه لم يكون طيس، ولم تحضر له

أية فكرة مرعجة بعد ذلك، كإحاطة الفتاة مثلاً عندما تستيقظ بعده بونب طويل فيكشف دماً على ثدييها. بد له شكل ثدييها جليلاً عندئذ تسأل العجوز وهو شارد الذهن كيف تسمى ثديي الأنثى البشرية وحده من بين جميع الحيوانات أن يتحد بعد تطوّر طويل، هذا الشكل المروع أليس الخيال الذي ملعه هذا المرأة المثال الأنثى لتطور لاسمسية؟

ربما ينطبق الأمر دونه على شقي المرأة كان يعوشي العجوز يحتفظ بذكرى النساء بنواحي بترجن عبد اليوم والنواحي يرعن لماكيج، وأيضاً النساء بنواحي تفقد شعاهن، حين يسحن حمرة عنق، نصارة وتكسي عنون كامد وغير صحي ولم استطع أن يمر في سور ساعم المتساقط من اسقف وظلال لحمل الذي ينف معرفه، إذ ما كان وجه الفتاة مترجاً بشكل حميف م لا، ولكنه كان متأكداً بأنها لم تعف رموشها كان للشغين والأسنان التي استشعها ألق الصب ولشعائها السكينة التي يروح عادة من أعوه الصب من غير اللحوة لمصغ مادة عطرية لم يكن يعوشي بنسبغ لأنداء دب الخليلاب المتفحة الواسعة والداكة النون أما حليب لبدة فكانت، على قدر ما أتيج به أن يرى حين روع لعطاء حسنة عن كنهها، صعبتين بعد ولون الدواؤ. ولما كانت مستدفية على ظهرها فيمكنه أن يمسد صدره إليها ويقسّ نفعيها كانت من النساء النواحي يروق له نفعيها في إمكانه التصرف على هذا النحو مع مرأه شابة تجمع بالتأكد رجل في سن يعوشي تعربة كبرى وتسحق معاً ماء المحرور

هذا ما نخبله إيعوشي سهوة، أيضاً نحيل الهجة التي تسمى المعجائر الذين يرتادون هذا المنزل، وربما كان بينهم أشخاص مهتاجون، واستطاعة إيعوشي تصور تصرفاتهم. في مقاس ذلك، بدا لإيعوشي حال الصدة القائمة غائبة عن كل شيء، بقياً وطهراً وإدام نكر قد دخل بعد في هذه البعثة الشائنة، فهذا لأن الفتاة حاملة في نومها. الفرق بين إيعوشي وبين المعجائر الآخرين، هو أنه لا تزال عليه بقية من الرجولة. كان ضرورياً للمعجائر الآخرين أن تكون ابتداء مستغرقة في يوم بلا قرار. أما إيعوشي فقد حاول مرتين حتى الآن أن يوقفها وإن من غير صرار. لو أنها فتحت عينيها حلقاً لما هو متوقع، لما عرف هو نفسه كيف ستكون روايته تجاه النساء، ولكنه سيصرف بحان معها أو بالأحرى لا، رى كان هذا أتياً من شعوره بصلاته الخاص وحوجه.

«كم هي مستغرقة في النوم!»، لاحظ لعجور أن بإمكانه إغواء نفسه من تسمية هذه لكتبات، فأصاف: «لا يمكن أن يكون برمها أفيلاً! حتى هذه البعثة، حتى أنا!»، وانق من به سيميق حياً عند صباح هذه الليلة الغريبة كي عند نهاية أية ليلة عادية لا أكثر ولا أقل، وأغمض عيني، فصايقه الفرق لثني بلقناة التي تسند مساندتها إلى شفتيها. أمسكها إيعوشي من معصمها ووضع ذراعها على خصرها وفي فعله هذا، أحس ببعضها شدت عليه بين يديه وأصبحه لوسطى. كان حلقاه راتعاً ومنظماً تماماً. وكان تنفسها هادئاً وأبطاً من تنفس

إيعوشي كانت تربع تعبر أحياء قرو السقف، ولكنها لم تعد بالسبب له ربحاً مدرة بالثناء. كان صخب الأمواج المتلاطمة قد سكن الآن وإن كان يسمعه بصره أكثر. وسدا له صدئ هذا الصبح المتصاعد من البحر كموسيقى تبة من جسد النساء، متلازمة مع حقائق قلبها، ممتدة لنص المعصم. وقد دهرمت فراشة بيضاء على إيقاع الموسيقى أمام أحضان المحوز فترك معصم الفتاة لن يمسها في أي مكان بعد الآن إن رائحة لها عبر مؤدية إطلاقاً كذلك: رائحة حدها ورائحة شعرها

راودت إيعوشي عدها ذكرى مرية مع صديقته التي تلالاً الدم على سهداء، إلى كيوتو عن طريق الشمال وإذا كان تتذكر ذلك الآن مثل هذا الوصوح، ربما كان هذا عائداً إلى أن حرارة هذه لقناة السريعة، غمرت كبده. على حط أسكة الحديدية الذي يصل أرياف اشمال كيوتو، يوحد العديد من الأنفاق الصغيرة. وكلما كان القطار يدخل في أحد هذه الأنفاق، كان سيقط توخس العاة فتقرب ركبه من ركبه وشد على يده وعند خروج القطار يرتسم قومس فرح فوق نة أو جود كانت منهف عند رؤية كل من أنواس القزح الصغيرة وب أعذبه أو وما أحمله! وكما أنه كان كافية أن تنظر يمينه أو شمالاً عد كل خروج من النفق تكتشف واحداً منها، نهت فيه الألواد إلى دوجه يصير تخييرها متعذراً، وحنصت أحياناً لتري أن وعرة الأقواس لعرية هذه، علامة شوم

«أيكوبون في إنزما؟ سيمسكون بنا ما أن يصل إلى كيوتو»

عنده سبيدوسي وس يسمحوا بي نأخروج من المنزل مطلقاً»

لم يكن في وسع يعوشي الذي أمسى بقوة دروسه الجامعة ووحيد مكاناً، أن يعيش في كيوو بأية حال، وكان يوقع بكثير من القطع أنه سيرجع قريباً إلى طوكيو، إلاّ إذ قُبل وإياها ولكن رؤيه الأقواس لصغيرة جعلته يفكر بفئات الفتاة الحبيبة والتي لم يعد يستطيع طردها من دمه كانت قد أعجبه حين رها في نزل على صفة بحيرة كانزأو كان الثلج يتساقط أغمر في تلك الليلة وقد صعد يعوشي الشاب بجهاها إلى درجة أن الدموع انهمرت من عينيه لم يصادف بعد ذلك حين مثل ذلك الحين ولا عند واحدة من ساء لنواقي عرهن على مدى عشرات السنين استهواه حمار وتوصل إلى الاعتقاد بأن مفات هذه الفتاة الحبيبة، تمكس جمال مشعرها. وقد أُرِد كثيراً أن يسحر من هذه لعكره كالسحريه من حفاقة ملحوحة ولكنها أصبحت حقيقة في دحل. قجر في اندفاعها سبلاً من الرغبات، وحتى اليوم، حتى في لشبحوحة، لا تراه تلك الأذكري مائة لا يهر قوب أي شيء، وقد أعد سعوث من بعائلة الفتاة إلى أمها وتروحت بعد ذلك بوقت قصير.

ثم التقى بها صدفة على ضفاف بحيره شيمونازو تسره حامية طفلاً على ظهره، في الفصل الذي تدل فيه أرهاق اللوس على ضفاف البحيرة كان لطفل يرتدي قبعه صوفية بيضاء هذه الليلة، إلى جانب الفتاة لائمه، تسام يعوشي الذي ترعى له

أن فرشة بيضاء ترفرف أمام أحماسه. هل السب عائد إلى قنعة
العسل البيضاء؟

حين التقاها على صفاة بحيرة شسوبرو، لم يجد سوى عبارة
قافزة يتقوّها «هل أنت سعيدة؟ أحل أنا سعيدة!» أجابت
على الفور ربي لم يكن في مكانها الإحادة إلا على هذا النحو.
«لماذا تتزهيين وحيدة برفقه محصل في مثل هذا المكاد؟»
طارت الفتاة ملياً إلى يعوشي عند هذا السؤال ولم تحر حوتاً.
«صبي أم بنت؟»

«ما بالك، إنها بنت أنيس هذا وصحا؟»

«أتكره هذه الطمعة اني؟»

«أه! بالتأكيد لا! أنت محصية؟»

هزّت الفتاة رأسها ورميت محصية في عيبها

«آه حساً. ولكن نمرض أنا سي، إن لم نرعي في
الاعتراف بسك الآن، أرحوك هوني في حتى ولو بعد عشرت
السنين!»

«أنت محصية! أجل، أنت محصية! لا أنكر في أحسبك،
ولكن أرجوك، وفر شكوكك عن هذه الطمعة! هذا من يجلب لها
لا المتعب!«
«أه! حساً».

لم يصر يعوشي على رؤية وجه الطمعة عن قريب، ولكنه
لاحق طويلاً بعينه قامة المرأة تباعد بعد أن مشت قليلاً.

استمتت مرة واحدة وعصفت لاحتطاب أنه يلاحقها نظرتة،
 أسرعت الخطى وجاهد من ذلك الحين لم يتق بها مطلقاً منذ
 عشر سنوات سمعهم يقولون بأنها توفيت لقد احتطفت الموت
 طيله السنوات السبع والستين من حياته كثيراً من أقربائه
 وصديقاته. ولكن ذكرى تلك الفتاة احتضت بكامل مهائنها
 فبب ذكراها المرتعشة بطريقة مبهمة بقعة لطعلة البيضاء،
 يعايتها الخبيث، يدم ثديها، حية حتى ليوم رحلها يعرف أحد
 في هذا العالم باستثناء يعوشي أن جدها لا مثيل له؛ وكان يلذ له
 أن يحيل أنه بوقته المفضل، ستموت معه ذكراها إلى الأبد في هذا
 الوجود. كانت الفتاة مدعوره ومع ذلك سمحت له دون حرج
 مضطع أن ينظر إليها، رتب هذا من طبيعتها ولكن غالب انظر
 أنها تجهل هي نفسها جفاف الحاص، ذلك أن جفاف غير مرئي

بعد وصول يعوشي والفتاة إلى كيونو، ترها عند الصباح
 الباكر في غيضة من الخيرون. كانت أوراق الخيرون تتلألأ
 كاقصة تحت الشمس مشرقه مرتعشة في هواء ولا يزال يتذكر
 رعم هرمه الأوراق الرقيقة العضة كورقة من فصة، ولأعناق
 التي بدت هي أيضاً وكأها مصوغة من فصة. وكانت عند
 أطراف العيصه سائت شوكية مرهرة هكذا رأى الدرب في
 ذاكرته مع أن الفصل مختلف. بعد أن اجتارا عيصه الخيرون،
 ورد بعض صافياً واكتسما شلالاً مددماً يتسع رده تحت
 الشمس. وهبت الريح دحل الشلال عاريه. أمر بعيد لاحتمال
 ولكن يعوشي العجور شعر كي لو أنه حدث فعلاً، مد مني لا

يلدي مند بدا يهرم، كان محرّد منظر جدوع لصوبير اساسقة
هل تلة قرب كيوتو، يبعث فيه أحياناً صبررة هذه الفتاة ولكنها
لها مثلت حادة و صيحة كم في هذه البنية. لعل شبت الفتاة
النائمة هو الذي أثارها.

كان إيموشي متيقظاً تماماً الآن ولا يشعر أن في استطاعته
القوم. وفوق ذلك لم يعد راعياً إطلاقاً في تذكر سماء الحريات
غير الفتاة التي أحجبتها أقوس لقرح الصميرة فضلاً عن أنه
غير رغب في ملامسة الفتاة النائمة ولا في رؤيتها عارية تماماً،
وقد تمخّذ حتى يظنه وفتح من حديد الطوف الوردية الموصوع
لقرب سريريه. قلب له صاحبة المنزل بأنه محرّد صوم، أي سوع
من الصوم هو؟ هل هو الصوم نفسه الذي أعطي للفنسة؟ تردّد
إيموشي قبل أن يتناول قرصاً في فمه، ثم ابتلعه مع كثير من
الماء. ويحدث أحياناً أن يتناول كحولاً قبل انزوم دون اللجوء
عادة إلى أقراص صومّة، لذلك شعر على الفور أن لعن من قد
عشيه ثم رأى الرجل العجوز حليماً، امرأة أربع سيقان تعانقه
وتسهره بسيقانها الأربع، لم أدرع أيضاً. طما إيموشي على وجه
بعاسه يبهام ومع أن لسيقان الأربع بدت له غريبة، فإنه م
يشعر بأي نزاع وحتمة جسمه باضطرب الذّ وأمتع بكثير من
لندة التي توقّره ساقان فقط مكّر وهو شه واع أي سوع من
الصوم هذا السدي يوقّر بك مثل هذه الأحلام؟ انقلبت الفتاة
وأدارت ظهرها له فالتصق ردها به ارتعش إيموشي لمحرّد أن
الفتاة لدورت رأسه. وفي عذرية الحالة بين الحلم والحقيقة، غرر

أصابعه في شعرها الطويل المعثر بكثافة، كأنه بسرّحه ثم أغمى

رأى عنده حلماً حرّ مرعحاً إلى أبعد الحدود. ودخل عرفة
التوليد في مستنقعي، أنجب به طفلاً نحيفاً لم يتذكر إيعوشي
عندما أفاق أين يكمن شوّهة وودام يتذكر فلأنه لا يريد
ذلك. مهما يكن من أمر، كان الطفل مشوهاً بشوّهة ذهيباً وقد
أحسوه على لصور عن أمه مع ذلك احتشأت وراء الستاره
البهيماء في العرفة ثم اقترت ومرتقّت الطفل إرباً تتحصن منه
وكان هناك طبيب، هو صديق لإيعوشي، وأعماً مرها بقميصه
الأبيض إيعوشي أبعاً كان هناك يرقب، وقد عاد إلى رشفه
تماماً رازحاً تحت وطأة الكابوس وسحابة السترة لقمريّة التي
تلقه من جميع الجهات، فعطى وجهه بيديه ومشدّ جيبه من
معنى هذا الحلم المجهف لا داعي لأن يحتوي الموم في هذا
السرور على أي تأثير مؤيد. هل لأنه أن ساعاً وراء الشهوات
المحرفة فحتم بها لم يعد يتذكر أيّاً من سته الثلاث رأى في
مبده، وليس لديه أية رعة في معرفتها والحقيقة، أمه
ثلاثتهن أحسن أطفالاً سليمي السية تماماً

لو كان في وسع إيعوشي النهوض والرحيل لأن لمعن ذلك.
من كان منه إلا أن اتلع بقرص انشائي القوي قرب سرير
للحصول عن سوم أكثر عمقاً. وقد شعر بمرور مساء البارد في
حقه لا تزال العناية المائمة مديرة ظهرها ففكر بأنه من الممكن
أن تسحب هذه العناية طفلاً مشوهاً أو شعاً للعبة ثم وضع يده

هل كتبها المتلثة «لوتسديريين ناحيتي لأد» ستدرت
 طالعة كأها تستطيع سماعه ثم وصعب يلهف فجاء على صدر
 إيعوشي، وأربعنت كُتُبها مصانة بالرد ثم قرأت ساقبها منه. إن
 من غير المعقول أن تصاب هذه الفتاة بحرق بالرد وقد أطلعت
 مرحلة حادثة، لم يعرف إذا كانت صادرة من فيها أو من أبيها
 «هل تشاهدين أب أيضاً كابوساً ما؟»

وسرعان ما عرق إيعوشي لمحور في نوم عميق.

II

لم تحظر بيل إيموشني لعجور المحيء مرة ثانية إلى منزل
العمليات النائية، حين أمضى ليلته لأول مرة، لم يتصور على
الأقل أنه سيرغب في العودة إليه هكذا شعر عند نهوضه في
الصباح قيل رحيله

بعد مرور خمسة عشر يوماً على تلك الليلة، فصل عن
لحاف سائلاً هل باستطاعته المحيء عند المساء جاء الصوت
المجيب شبيهاً بصوت المرأة التي استقبلته، لكنه بدا في السَّاعة
مهماً بارداً أتياً من مكان أكثر عموصاً.

«نقول إنك قادم لأن حالاً، يعني في أية ساعة ستكون ههنا؟
- هُيْ، فلنعمل بعد الساعة التاسعة بقليل
- بصايفتي أن تأتي في ساعة مكره كهذه شريكنت لن تكون
قد وصلت بعد حتى وإن كنت موجوده هي تكون بعد
ثامنة...»

دهش العجور وبقي صامتاً.
«بإمكانني أن أعدّها لك من الآن حتى الساعة الحادية عشرة
بدأ إلى هذه الساعة من فضلك! أنا في انتظارك!»

تكلّم المرأة بهدوء، وحقّق قلب يغوشى بالصلال في سرعة أكثر.

قال ورفقه جاف: «حسنًا، إلى تلك الساعة إذًا».

«مادّ بهم إذ كنت الصبا مستيقظة؟ بوذي هو سبب لي قبل أن تنام!» لنّ بدال له أد في وسعه أن يقول شيئاً من هذا القليل، هكذا بلا ملأ، سره شه هاوثة، فقد بقي لسؤال عموماً في حقه إنه يصطدم بالقوانين غير المكتوبة هذا المنزل حتى وإن كانت قوانين عربية، فمن التلقّي تعيدها مدقه يد أنّ لو نهك لمرّة واحدة، فيصيح المنزل عند منزل معاء رحيصاً، ويحكي سعي العجائز وأحلامهم مصطرة إلى الأبد حين سمع في شاتف تقول إن التاسعة مساء وقت مكر سعادة والصبا لا تكون دائماً بعد، بل ستعده له من لأن حتى الخادمة عشرة، أحسّ في صدره مبرعش حرارة الرعة المعاجنة، فذلك بالسبة له اكتشاف غير موقع التنة كان الأمر بحث صدمه كأنه مدعو عن غير استعداد لخروج من الواقع لمافه للحياه اليومية هذا كنه لأن لصاة سكون نائمه ولن يستيقظ في أيّ حال من الأحوال.

رى كان مراره بالعودة، بعد خمسة عشر يوماً سكاك، إلى هذا منزله الذي حسب أنه لن يرجع إليه، مبكراً أكثر كما ينبغي أو متأخراً أكثر من ينبغي، فمهما يكن، لم يصطر إلى مقاومة أية

المهرية عن العكس، فقلنا شعر جميل إلى تجديد هذه السبيبة
 المهرية للشبشوخة، ويوق ذلك، فإنه ليس هزواً عاصراً كالسبين
 الذين هم بحاجة إلى مرور من هذا النوع. لكن تلك ليلية،
 أي الأولى التي أمصها هناك، لم تترك لديه أثراً مرعجاً ومع أن
 فيه حي، فقد انتهى إلى الاعتماد بآله لم يسبق له خلال
 السوت المسع ولستين في حياته أن أمص ليلة أكثر عفة منها
 مع امرأة. قد أحس بذلك منذ خطه هوصة في اليوم الثاني
 كان المزم قد فعل عمله لأنه ألقى في الساعة الثامنة أي في وقت
 متأخر جداً عن المعتاد لم يلامس جسده العشاء في أي مكان
 كان للاستيعاد بحرايتها لعنة ورثتها الشهية عدوية الطفولة.
 كانت الفتاة قد ستمرت بحيتها رأسها قريب قلباً
 وحدها عائص، حتى أن طلاً ملحوظاً ماكداد ارتسم في طية
 دقها على عبقها الطويل خراش كان شعرها الطويل مستراً إلى
 ما وراء ابوسادة. وقد أمسح يعوشي بصره عن شفتي الفتاة
 لطفتين بعناية، وحين توقف عند الأهداب والحاجبين، لم يردد
 في الاعتقاد بأنها عذراء. كانت المسافة أصغر من أن تتمكن
 عينه المذنب من ملاحظة كل رمش أو كل شعرة في
 الحجابير كان لبشرة بقلة التي معه حمور بصره من رؤية
 دعها، يريق عذب لا وجود لأنه شور لا في السوجه ولا في العنق
 وقد نسي العجوز كابوس سينة لفاتة وإذا أحس رعباً معه
 دخل على الفتاة، فقد عمرت قلبه عطفة طفولية كما سواه هو
 نفسه موصوع حبه وبحت عن هذا الفتاة وأخذته في رحنه

جلسة. صمعه عند هذه الملامة إحساس عرب كالرق، شعر
أنه عند أمه قبل أن تحمل به سمح الرجل لعبوز يده ولكن
لشعور اخترقه من صدر حتى لكتفين

سمع انتاح الخبز الجرار في اعرفه امحاوره
«هل أفقت من نومك يا سيدي قلب المصعة عند جهنم
لك قطارك»

أحباب إيعوشي بطريقة لية: «نعم!». كان شعاع شمس
المسرب من فتحة بصوف الخشبية يرمح خطاً من النور على
الستارة المصممة لم يصف هذا النور الصاحي ثباتاً على ضوء
العاصم المنسقط من سقف

ألمت المرأة: «هل بإمكانك مساعدتي؟»
- نعم!

استدعى مرفعه خارجاً بصعوبة من الرير ودع باليد
الأخرى شعر لفتاة برقة

أدرك العجوز أن يفاظ لربوب من النوم يتم قبل أن تفيق
الصداء ولكن المرأة قدست له مظهره دون عحدة إلى أنه ساعة
تظلل العناية نائمة؟ لكن إيعوشي قد عابه أن يشحب الأستة
المتعلمة وقال بطرقة لأمالية

«يا لطيفة، هذه الصغيرة،
- أحل هل رايت أحلاماً سعيدة؟»

- ألهمني أحلاماً سعيدة!

قالت المرأة لتحويل مجرى الحديث «نقد هدأت الريح والأمواج هد الصباح»

كان شعور المسافر على إبعوثي لدى ريارته الثانية بعد
خمسة عشر يوماً، مريح من لارعاح والمصول والإثارة أيضاً
بدلاً من المصول في المرة الأولى ولقد أحلى الصق، لاصطوره
لانتظار من الساعة حتى حادية عشرة، المكان لشعور مضطرب
بلا عود

جاءت امرأة امرأة لسابقه تسحب المزلج وسنقله عند
لونه كانت اللوحة دنها لا تزال معلقة في «التوكيوم» وكان
لشيء لتبدأ كما في المرة سابقه. وقد كان إبعوثي أكثر انفعلاً
من الليلة الأولى، لكنه استوى في جلسة من هو معاد على
المزلج القبط ينظر إلى مشهد جبل بألوانه الحريقية

قال شاردا الطمس حارها، لذا تنقش أوراق لمصب
قبل أن تصبح حمراء كلياً، لظلام شديد، ولم أستطع رؤية
الحديقة جيداً، ولكن

أحانت المرأة بلهجة عمر مانيه هذه محكم لقد بدأ الطقس
يبرد. ولذا وضعنا عطا. كهربائياً يتسع لشخصين وهو مرود
مضامين للتيسار. هكذا تستطيع أن تعبزه وفقاً لحرارة لي
تشاء

بكى م استعمال قط عطاء كهريشا
 - إذا كان هذا يرعجك فإمكانك أن تطلعك من جهتك،
 ولكن أرحو منك أن تبقيه مشتعلاً بجهة العتاة
 فهم العجور قصده، لاسها لا ترندي شيئا
 د غطاء واحد يسمح للشخص أن يحصل كل منها على
 احرازة التي يريد، به لاحتراع عقري
 - هو من صنع أميري، على كل حال، لا تكن حيثما
 تتسنى يقطع التيار بجهة العتاة، أرحوك! أظن أنك بهت ما
 أقصد، إنها بن تستعيق حتى ولو شعرت بالرد!

- صغيرة هذا نساء أكثر عرساً من فتاة الليلة السابقة
 - صحيح؟
 - وهي جميلة أيضاً، لن تؤذيها حتى ولو لم تكن هي أيضاً
 جميلة.

- اليس هي فتاة الليلة السابقة نفسها؟
 - لا، صغيرة هذه الليلة، أيرعجك ألا تكون نصيها؟
 - ست متقلبا إلى هذا الحد؟
 - «متقلبا» نكلم عن القلب، هل تكون قد فعلت بها
 شيئا؟

شعر إيموشي بدعة من السحرة في لحظة المرأة المتكلمة.

ولا أحد من رباتك أية حماقة. نحن لا نستغلها
إلا ربات لا يجلبون الخصاص.

لم تنظر المرأة ذات الشفتين الرقيقتين إلى وجه ريغوشي العجوز
الذي كان يربح دلاً دون أن يدري ماذا يقول. أليس محدثه
في نهاية الأمر مجرد قوادة دون قلب، متمرسة بالدعاءات كلها؟

على كل، أنت حر في أن تعتبر نفسك مثقلاً، الفتاة نائمة
وهي تجهل حتى مع من ستقضي ليلتها، الفتاة السديقة تجهل كل
شيء عنك تماماً كفتاة هذه الليلة؛ لذا فالكلام عن انتقلت أمر
فيه شيء من... .

- حفا! أليست هذه علاقات نسائية؟
- ماذا تعني؟

العلاقة بين عجوز لم يعد رجلاً وبين شابة رائدة عن عمد
لأجله ليس «نسائية»! إن النطق بهذا بعد الدخول إلى المنزل
يرقد صدى غريباً

«ما الذي يمنحك من أن تكون مثقلاً إذا راق لك ذلك؟»
فابت المرأة بصوتها المتيّ لمريب وهي تضحك كأنها تطيب
حافظه. «إذا أعحتك الفتاة السابقة إلى هذا لخذ فسرفد من
أحلك في المرأة المقبلة عندما تشرف بقدمك، ولكن حتماً
ستقول بأنك تعضل فتاة هذه الليلة»

— من تعهددير؟ قنت إيه متمرسه، مادا تعمس بذلك وهي
تمام طينة لوق؟
أعني

مهنت المرأة، وأدارت مفتاح العرفة المحاوره، وألقت نظرة
في مدخل، ثم وصعت فصاح أمام يعوشي العجور
«من فصفك! حد راحتك!»

وإد نفي يعوشي بوحده، سكبه هة ساحناً من معلاه في
الركوه واحتسي شاي هذوه أو على لأل بعهد أن يشربه
هذوه ولكن لفجاب كان يرتعش في يده «آه! لا، ليس لنتمم
في العمر هو لدي يجعني أرشحف إني م أصر بعد ربوا مؤثوقاً
به! بالتأكد لا»، متم لمسه مادا لربك المحرمات تقاماً
للعجائز الدين بربودون هذا لمزل معوصين نصهم للإهانة
والاحتقار؟ والعنة نصهم، إلا يرد له بذلك اعتبارها ككائن
إنساني؟ لقد كان يحفل قوة المحذر الذي أعطيها، فعسى أن
يتبنى له شيء من لقوة الذكورية لاسشاهها من يومها هذا ما
فكر فيه، ولكن يعوشي العجور م يكن يجد لإثارة اللارمة في
قله

م هي إلا سروات فليكه ويصبيه شخصياً هرم العجائز
امرعب، لعجائز المثيرين للشفقة الذين يترددون إلى هذا سرل
إن أي حد استطاع خلال السروات اسبيع والسنتين من ماصيه
أن يسر المدى الهائل للرجعات وعمفها اللامحدود؟ ومن حور

العجائز تنفتح فتيات جميلات لا عدُّ لهن مشراجهن الحديدية،
 شرهن القتيبة ألا يجد رصات العجائز وأحلامهم وحسرتهم
 هل أيامهم الصائغة اكسبها في آثام هذا البيت نعيم؟ كان
 يغوشي قد تضاءل في المرة السابقة هل هؤلاء الفتيات البواب
 لن يستيفن يجسدن للعجائز حرية لم تنس من المساواة؟ ألا
 تحدث الفتيات لائنات مصمب الدغ التي يحلو للعجائز
 ساعها؟

نمض يغوشي وفتح باب العرفة المحاورة فصنعت على الصور
 رائحة دافئة اتسم لماذا يعذب نفسه؟ بدا الفتاة كانت مكدتتين
 فوق الفراش وأظفروها مطليه بيون وردي وأحر شامها سميكا
 كانت مستلقية على ظهرها

متمرسه، وأنة متمرسه! ثم يغوشي، ثم اقترب: حذو
 صورته، لا بد أن ندم تدفق إلى وجهها بأثير سحرنة الغطاء
 كنت رائحتها نفاذة، أحفها لعب سميكة، حذاها مسددين
 وعقبها من البياض بحيث أنه يعكس قرمزي لستارة المحمية
 ثم إن طريقتها في عمار عبيها كانت نوحى بأنها معوية حق في
 نومها فيما كان يغوشي يجمع ملابسه على حذو مديراً ظهره،
 عمرته رتحة الفتاة التي ملأت العرفة

بدو أن يغوشي من يتمكن من الإبقاء على تحفظه كما فعل
 مع الفتاة في المرة السابقة في بقلتها أو في نومها، كنت هذه
 الفتاة من تلقاء ذاتها تعويه، حتى أنه باب مفتحة بأن المسؤولية

تقع عليها في حال هذه حرمات هذا المنزل أعصم يغوشني
 عيسى يحدد مسماً بالمتعة لآتيه وبني حامداً، وكان هذا وحده
 كافياً لإعطاء حراً انشباب في أعماق حسبه كانت صاحبة
 المنزل قد أبحث إسمه بأن وفاة هذه الليلة أهم من الفاة
 الأخرى، ولكن كيف نسي هم إعاد وفاة بمائلة؟ عند هذه
 المفكرة وحد المحور سر أكثر حظوة لم يكن يغوشني ذلك
 الخبير في العطور، ولكن يبدو واضحاً أن هذه الفتاة تستعملها
 لو أنه يستطيع الآن، يعرق في رقعة عذب، لم كانت هناك
 سعاده بموقف سعده هذا أمر مشهي قال في نفسه: سر عن
 كتب وفرب من بعد به بدت انقاة وكاب استجاست
 هسدارت نحوه بحركة رشقة ووصعت بسيا في اسوقت معه
 بالعرب منه كأها تنري معانته

هذه يغوشني «ماد؟ هل أنت حمأ مستمطة؟ قولي هل
 أنت مستمطة؟» تعد وهرف من دقها هل هرفاً نصف؟
 ذلك أن الفتاة أدارت وجهها نحو الوسادة كأنها تنحاشه
 امزحت شفتاه وس يغوشني بسياسة واحدة أو اثنين من
 أسامها حمد لوهمة دون أن يتزعج إصعده الفاة من حبهها
 أبعاً لم تحرك شفتها لا شيء بطبيعة الحال يدعو للاعتماد بأنها
 مصطع لوم بها فعلا عارقه في يوم عميم

كان يغوشني قد تعحب أمام مديرة لمس من أن الفتاة هذه
 انسة لن تكون لفتاة نفسها لكن الأمر لا يحتاج إلى الكثير من

العطنة ليكشف أن العتبات يوحدون ليله إثر ليلة لوقعن في
المرص. ومن جهة أخرى يمكننا الاعتماد بأن مرص « لتقلب »
عن المجاز أفضل من نحن صحة العتبات. ثم إن هذا لمزج
لا يمكنه إلا استنقال زيون واحد في الطابق الأول وكون إيعوشي
بجهل أي شيء تماماً عن الطقس الأرضي ولكن على افتراض أن
هناك غرفة مهتأة لرباث، فلا محال إلا لو أحده من هنا يستج
بأن عدد انقياس اللواري يرقدن لأجل العجثر لا يمكنه أن يكون
كبيرا هل هو جميعهم حملات كفتاة الليلة الأولى وهذه
العتاة؟

كانت أسناب تحت أصبح إيعوشي نبدو عند المص وكأنا
مطانية بمادة لزجة حبيبة وقد انزقت سبابة إيعوشي بين الشعتين
وتابعت صف الأسناب مرتين، ثلاث مرّات في اتجاه، ثم في
لحاج معدكس. كان الجرد الخارج من الشعتين جافاً، ولكن
وطوبه الداخل أعدته فجعلته رصفاً، يميأ هناك سن نبت إلى
الخارج حول إيعوشي أن يمسك سن بإهامه وسبابة رغب
بعد ذلك في تقرير إصعده من الحناب الدخلى للأصراص، ولكن
فكي العتاة كان مشدودين بقوة بحيث لا تمكن رجزحتها. عندما
انزع إصبعه، كانت مغطاة بالأحمر تماماً سيمسح أحمر الشفاه
عن إصبعه؟ لو مسحه بوجه ابوسدة لندا أن اللطحة صبحتها
الصاة بنفسها وهي ماثمة على بطنها. ولكنه أحس بأن هذا الأحمر
لن يروى إذ لم يعلق إصبعه الغريب في الأمر أنه شعر بالفرف
عد فكرة حمل إصبعه لللطخة إلى هذه عندئذ مسحه بالرحل

المعجور شعر الفتاة فوق حبيبها وهو يمسح إبهامه ومسانته،
 لامست أصابعه الخمس شعرها ففرزها به، وأحد سحت بعض
 مترايد داخل كتلة لشعر هذه كانت رؤوس شعر الفتاة ترسل
 تياراً كهربائياً يمتد إلى أصابع المعجور وصارت رائحة الشعر
 أكثر إصراراً، وريحة الفتاة أكثر نفاذاً في سحابة العطاء
 الكهربائي وأعجب يعقوبي وهو يداعب شعر الفتاة بطريقة
 اعتراره وحسبوا بالخط الحميل انواضح الذي يرسمه على
 اعنى الطويل كان شعر الفتاة قصيراً من خلف ومرفوعاً معاية
 إلى فوق، متروكاً فوق جبين على طبيعته طويلاً حياً وقصيراً في
 أماكن أخرى. كشف المعجور حبيبها وتأمل الحاجبين والأهداب
 بيد، ثم نشد باليد الأخرى شعرها يعمى حتى ملامسة فروة
 الرأس

قال يعقوبي المعجور «ومع ذلك فهي لا تسيطر» ثم
 أمسك رأس الفتاة بكت يديه وهزّه حرّكت الفتاة حاجبيها كأنما
 تحت تأثير لأم وصارت من مصمها فتنام على سطحها اقترب
 جسده بذلك أكثر من جسم المعجور. أخرجت ذراعها منقبية
 الذراع اليمنى على الوسادة وأسدت حدها الأيمن إلى فم يدها
 في وضعها هذا، لم يكن في استطاعة يعقوبي سوى مشاهدة
 أصابعه. كانت حدها مساعدة قليلاً، انخضرت تحت الحجاب
 والسّانة بارعة من تحت الشفتين وإبهاماً مغمضاً تحت اللّقى.
 كان أحمر الشفاه مقبولة قليلاً بسج مع أحمر لأظافر الأربعة
 الطويلة بقعة واحدة على وجه الوسادة الأبيض أف الذراع

الهرى فكانت مطوية عند المرفق وقفا اليد تحت عيني إيغوشي
 تقريبا بالمقارنة مع استدارة احدب الممثلين، كانت الأصابع
 طويلة ونحيفة نسبيا وتوحي ساقين رشيقتين بمائلتين وقد فُتَشَ
 الصبور براحة قدمه عن ساقى العنزة كانت 'صابع يده
 الهرى متعصدة قليلاً ومرتحية وأسد إيغوشي العجور حذته إلى
 طاهر هذه اليد. فتحركت الذراع تحت ثقله حتى الكتب، ولكن
 دون قدرة على سحب اليد وفي العجور حامداً هكذا فترة من
 الزمن وعدم أخرجه نفاة ذراعها الأيسر رفعت كتفها
 قليلاً، فتشكّلت حدة لها استدارة طفولية عند مفصل الذراع.
 وسحب إيغوشي العطاء عن كتفها وعطى هذه لحدة براحة يده
 برقة وصعدت شفتاه من طاهر اليد حتى الذراع وقد أثارته
 رائحة الكتب ورنحة العنق وتعلّصت كتف العنزة وطهرها كنه
 ثم استرحيا بعد قليل فالتحم جلدها بيد العجور.

لقد حان الوقت ليستقيم إيغوشي من هذه الأخيرة القائمة لكل
 العجائر الذين يأتون إلى هب معرّضين أنفسهم للإهانة
 ولاحتقد. سينتهك محرمات هذا المنزل. ولكنه بُه إلى أنه لم
 يستطيع بعد ذلك أن يظن أرضه ثانية وعامل العدة بقسوة أصلاً
 أن يوقفها قبل كل شيء. عبر أن ليدل لقاصح عن عذريتها ما
 ليث أن صده

هتف «اه!» وانتعد، وأصبح نفسه غير مستظم وقلبه حاففاً
 بقوة كان هذا ناتجاً عن دموله أكثر من هو ناتج عن تسخيه
 المصحى.

أعصم العجز عسه وقصر نفسه على الطدوء. لم يكن الطدوء
 أمراً صعباً كي هي الحال بالنسبة لشباب فتح عيبه من حديد
 مداعباً خسة شعر الفتاة. كانت لا تزال في الوضع نفسه سائمة
 على بطنها عاهرة في مثل هذه السن وعذراء، ما معنى هذا؟
 ومع ذلك فهي عاهرة فعلاً؛ عبثاً حاول لعجوز إقناع نفسه،
 وبعد مرور عاصفة تحول شعوره تجاه الفتاة وتجاه نفسه، ماعياً
 إياه من الرجوع إلى الوراء. لم يكن نادعاً عن شيء. ومهما كان
 سيضع امرأة نائمة وعامه عن كل شيء، فهذا أمر دون أهمية
 ولكن، ما معنى الدهول الذي انتابه فجأة؟

ترك نفسه ينحدر في بصرف غير مسقوول مفتوناً بجبال الفتاة
 المعوي. وهذا ما دعاه إلى التساؤل ألم يكن رباني هذا المنزل
 العجائز يستمدون منه أكثر بكثير مما حسب هو، أكثر من
 عيبتهم لبائسة، من رعباتهم، الحارفة وأحزانهم العميقة؟ حتى لو
 افترضنا أنها محرقة متعة غير آبهة من منع الشيخوخة ورجوع إلى
 الشباب سر رهيد، فإن هناك شيئاً خفياً في الحقيقة لا يمكن
 لأي حسرة أن تبعثه من حديد أو لأي جهد أن يشفيه. أن تكون
 فتاة مثيرة إلى هذا حد و«متمرسسة» قد بقيت عذراء، فهذا
 الدليل القاطع ليس فقط على احترام عجائز أو حرصهم على
 التمسك بامتدادهم، بل على الأصح الدليل على صبرهم
 الصطيع. إن عذرية الفتاة، بالمقاييس، رهان على فظاعة
 الشيخوخة.

لا بد وأن يد لفتاة المتمردة تحت حدها الأيمن قد ثملت

لرفعتها فوق رأسها وضوت أصابعها مرسين أو ثلاثاً ثم بسطتها
 ببطء ولا مست يدها يد إيعوشي العنقة شعرها، فأمسكها
 فوجد أصابعها ناعمة وباردة فيلاً صمط عليها العجوز بقوة
 كأنه يريد سحقها رفعت الفتاة كتمها ليسرى واستدارت من
 مصعب ملوحة بدراعها ليسرى في الخواء كأنها تريد معاقبة
 إيعوشي. ولكن اندراع نرجوة تهالك من يوصون إلى عقبه
 كان وجه الفتاة قنائه قريب جداً حتى به راه أبيض وموها.
 ولكن الحاجبين الكثيفين، والأهداب الطويلة، واستدارة الأحياء
 والخدين، والحنق الأحياء، كل ذلك عور نطبعه لأول بأنه في
 حصره امرأة خيرة ناعمة. فدهما كانا متهدبين قسلاً ولكن
 مفلان، وحسنتها واسعة ومتفحة بالسنة بصنة باباية وقد
 مرر العجوز يده على ظهر الفتاة وصولاً حتى لساقين ساقها
 كأنها بدء من الوركين صبتين ورشيقتين ربما كان عدم الساص
 الظاهر بين اعل حسنها وأسقبه عائداً إلى أنها عذراء

كان إيعوشي العجوز وقد هذا الآن، يتأمل وجه الفتاة وعنقها.
 كانت بشرتها تتلاءم جيداً مع الانعكاس لشعاع يستارة
 المحمية القمرية، ومع أن حسده هذه النعامة، التي وصفتها
 المصنف بأنها «ممرسة»، نعبه في أبدي العجائز، إلا أنه بقي
 فحسد عذراء ذلك العجائز عجايز وهي رفقة في سيات
 هميق عندئذ بسندل إيعوشي وقد انبثق في دخله شعور شبيه
 بدعطف لأبوي، أية مشاكل يمكن أن نتعرض لها في حياتنا فتاة
 بمن هذا الإعراء؟ كان هو أيضاً قد بدأ يحمل جراح

الشيخوخة. كان جلياً أن الفتاة لا تنام في مكان كهذا، لأ طمعاً بالمال، أما العجائز الذين يدعون فكانوا يجذبون في التمدد إلى حد فتاة كهذه متعة لا تصابيحها متعة بالتأكد. وبما أنها لم تقبل، فالربال المستوب يوفرون على أنفسهم الشعور بالحجل والنقص وهو ميرة اهرم، ويجدون الحرية للاستسلام دون قيد أو شرط خيالهم وذكرهم مع النساء أليس هذا هو السب يقوهم الدفع بكل رضى أكثر بكثير عما يدفعون لامرأة مسيقة؟ رب كد جهل لفته لثمة كل أمر عن العجوز بسهم في طمأنته ولعجوز من حبه لا يعرف أي شيء عن ظروف الفاة أو شخصيتها. كما أنه غير قادر على التكهن به لأنه يجهل حتى طريقة لباسها. إن لدى العجائز بالتأكيد مبرراً أولياً كي لا يحسرو أية مشاكل لاحقة ولكن هناك بالتأكيد تلك انساقفة الغربية في مقر ظلماتهم الدامسة.

عبر أن إيموشي المحور لم يكن ينطبع التعمود على هذه العلاقة مع فتاة لا نس حرماً، لا تمتع عيها، أي احتصار، مع فتاة لا تتناول بأي شكل من الأشكال تتعرف إلى وجود كائن شرى يدعى إيموشي. لم يتوصل إلى إلغاء هذا الإحساس بالتقمة وعدم الاكتفاء كان رصاً في سبع سنوات والتحدث إليها كان ميله إلى ملازمة حسد فتاة نائمة عبر قوي ومزوجاً بالشفقة. بيد أن يغوشي عزم، بعد إقلاعه عن انتهاك المحرمات، حين اكتشف أنها عدواء، على متاعه شطط العجائز الآخرين كان مقتنعاً أن فتاة هذه اليلة تبص بالحياة وهي

لهايمة أكثر من العتاة الساففة، وهذا يُجسِّد بالتأكيد من تنسّم
والحنثها والاحتكاك بها وحركتها

وكما في المرة السابقة، وجد قرب سريرها مرقعيّ مسوّم معدّين
له، غير أنه تساءل هذه ليلة أيتأمّل العتاة ملياً بدل تمارن
الأقرص ساكراً ولوم كانت تتحرك باستمرار وهي نائمة ربما
انقلت في السرير لعشرين أو ثلاثين مرة خلال هذه الليلة
وأدبرت له ظهرها ثم ما لبثت أن استندت بحوضه في أثناء
ذلك، بحثت عنه بدراعها وصع إبعوثي منه على دكة غتاة
وحدها بحوضه.

قالت بصوت شبه مسموع «آه! لا،
- هل أنت مستيقظة؟

اعتقد أنها ستفتح عينيها فجذب ركبته بقوة أكبر نظوت
المركبة دون أدنى مقاومته في اتجاهه مرر ذراعها تحت رأس العتاة
ثم رفعه برفق وهزّه

فانت: آه! أين أنا؟

- أنت مستيقظة! أفيقي الآن

فانت لعتاة. لا، لا، وألصقت وجهها بكتف إبعوثي كأنها
سردت أن يسوقها عن هزّه وسحب يديها عنق إبعوثي فوحر
شعرها أتفه كان شعرها مرعجاً إلى درجة لإيلام رنحت
نفيدة أبعد إبعوثي وجهه

قالت العتاة. وماذا تفعل هنا؟ لا أريد!

- لا أفعل لك شيئاً أجاب العجور ويكتب تشكُّم في
بومها هل أساءت الظن، وهي نائمة، بحركاته أم أنها
تسرحح في الأحلام إحدى الأدبات التي الحقها بها زبائن
العجائز البيسود؟ مهما يكن من أمر، فإن قلب يعقوشى،
اردادت حقائقه لمجرد تمكنه من المحادثة إليها، ولو في حوار
وهي، ولو في كلمات غير مترابطة نعوّث بها وهي نائمة، لعل
يقاظها عكر عند الصباح. ولكن هل تكون لكلمات التي تلفظ
بها العجور لنوة قد سرّبت إلى مسامعها حتى وهي نائمة؟ هل
كأن هدياتها صادراً عن ردة فعل اصطدامها بجسد العجور أكثر
من هي استجابة لكلماته؟ فكّر أن يصرها بعنف أو أن يقرصها،
ولكنه فضل أن يصمّم بين دراعيه برقة. لم تقاوم الفتاة ولم تصرخ
كانت تنفس بصعوبة. ولما لامس لهاثها الخفيف وجه العجور
فصل تنفسه غير منظم لسرة الثانية أعوت الصاء يعقوشى
سهوله لو أنه أفقده عذريتها فأي حرر سيصحبها عدا! وأي
تجاء مساعد حياة نفضة من حرّاء ذلك؟ على أية حال مهما
حصل ما في لى تنبّه لشيء حتى الصباح

هفت الفتاة دهشة محوقة «أمي!»

- «أنا هنا، أن هنا، هل تذهبن؟ اتركني، اتركني»

- عباد تحمين؟ لم أقل لك إنه محوّد حلم!

قال يعقوشى ذلك وصمّمها بقرة أكثر محاولاً إخراجها من
حلمها

فمر الحزن النابض في صوت الفتاة، وهي تنادي أمها، قلب
 إليوشني. كان عها منصفين بصدر المعجور إلى درجته
 الانحناء وحركت ذراعيهما. هل كانت تحسب في الحلم أن
 إليوشني هو أمها وحاولت أن تضيئه؟ بالتأكيد لا، فهذه الصلة
 صغيرة بشكل مطلق حتى وهي نائمة، حتى وهي عذراء، وقد
 طهر إليوشني أنه لم يسو له حلال السبعة والسيير عاماً أب لمس
 امرأة منيرة إلى حد أخذ. إذ اعتصب أن هناك أسطورة شهيرة
 فإن هذه الفتاة خارجة لا بد من هذه الأسطورة

وبكنه أحرر توصل إلى أنها ليست ماحرة، بل اعتبرها وقعة
 تحت تأثير سحر م «رغم أنها سائمة فهي تبصر بالحياة»
 وبكلام حر، رغم أن وعيها عارق في سبات عميق فإن جسده
 بقي مستيقظاً في أنوشه ليس هناك وعي، بسوي بل مجرد جسد
 امرأة أكون من الممكن أنها دُرِبَت بشكل كامل لتصلح شريكة
 للمعجائر وإلى درجة أن صاحبة المنزل وصفته بأنها «تُمرسه»؟

أرحن إليوشني درعه لثني ثصتها بقوة، وحسين وضع ذراعها
 بطريقه مدو معها وكأه تعانقه، ردت له الفتاة مصاعبه هد
 المعاف لم يأت المعجور بحركة بل أعصم عييه وعمرته بشوة
 حارة، متعة لا شعورية تقريباً أحس أنه يحلم المتعة والسعادة
 التي تعم المعجائر لدى ارتيادهم هذا المنزل. هؤلاء المعجائر ألا
 يعثرون في أماكن مماثلة، فضلاً عن صيق الشيوخوخة وفطاعتها
 «نفسها، على أعظيه حياة شدة نعيمهم؟ كان ممكناً لرحل وحس

إلى حروقة الشبحوحة، ن نجد لحظة واحدة يستطيع معها أن يسي
نفسه إلى درجة الاستسلام عمل حسانه لفتاة شابة تعمده، من
باعتز العجائز أن صحنه سائمة لأجل عدد هدف شيء مشرب
براءة نفسه أم أن شعورهم بدين حقيقي هو الذي يذمهم بمتعة
فائقة؟ أم هو فقد سي نفسه وسي أيضاً بها صحنه، وأخذ
بمحسوس بقدمه أصابع قدم الفتاة هذا هو المكان الوحيد الذي
لم يلعمه بعد من حسانه كذب أصابعها طويلة وتسحره
ليونة والسلاميات نظوى وتوسط بالحركة نفسها التي لأصابع
ليدين، وهذا وحده مارس عن يعوشي التأثير الحاد الذي
يصدر عن امرأة لا تقاوم هذه لفتاة قدره حتى في يومها على
تبادل تأثيرات عرامة ليس شيء، فقط بأصابع قدمها واكتفى
العجوز بسبع حركات لأصابع كموسيقى طفوية بانصه ولكن
ساحرة، وهي لوقت طويل مصعباً بينها

كبت الفتاة قنم، هل انتهى حلمها؟ ركب لم يكن ذلك
حلماً، فـ يعوشي لي نفسه، بل حوار لا إرادي، وبعده
الاعتراض في كل مرة يصبر عجوز ما أكثر إنقاذاً، غمرته الفتاة
المسحاة من تلك الفتاة بقدرة رعم يومها على التواصل معه دون
كلام، بواسطة جسمه وحده وإذا ساورته رعة ما في سماع
صومها وإن كان مجرد كلمات لا راحة بينها، فهذا لا لم يألـ
بعد أسرو هذا المرب وتساءل يعوشي العجوز محترراً عما يعني
أن يقرله، عن المكان الذي يجب ملازمة الفتاة فيه حتى تتكلم
بالإحادة

قال: «هل انتهيت من حلمك لأن؟ أحسنت بأن أتت ذهبه
إلى مكان ما؟» ومراراً يده على طول العمود لمفري متوقفاً عند
المجمرات. حركت الفتاة كتفيها ومن حديد استلقت على بطنها
أحس أن هذا هو وضعها لفصل وجهها ما يرح متجهاً ناحية
إبحرشي. وقد صممت حافة بسادة بيدها اليمنى سرفق. وألقت
بذراعها اليسرى على وجهه لمعجوز لم تقل شيئاً، وأحس
باللهات الحار لتسبها لمادى. تحركت ذراعها كأب تريد
استعادة التوازن فأخذها بكلتا يديه ووضعها فوق عييه. وخرت
رؤوس أظافر الفتاة العظيمة بمعونة أذن إبحرشي. وقال مفصل
المعصم على جفنه لأيس فعمره لجرء الأكثر صموراً من
الساعد ولغنى أو يمين هكذا، فصعظ بيد لفته على عييه
كانت راحة بيد المتصلة بكرق عييه قوية إلى درجة أن إبحرشي
أحس برؤيه جديدة، عيه، تصعد في داخله في مثل هذا الشهر
بالضبط. تنفتح رهت هوابيا أو ثلاث في شمس الخريف
المتأخر عند أسفل حائط عالم لدير في ياماتو، أزهار كميبي
بهذه منفتحة على حافة الحديقة في المتره الخارجي لمعد الشراء
المهمير، ولكن كان هذا إبان لربيع في سارا، أزهار وستارية
«لكاميلية المروعة، لثلاث» تكسوه الأزهار في تسوكي.

«برا

«لقد فهمت!»، كانت هذه الأهرار مرتبطة مدكرى شاته
الثلاث متزوجات أهرار شاهدها خلال الرحلة التي قام بها
برهه ستة الثلاث. أو ربما برفقة واحدة منهم. لعلهن الآن،

بعد أن تزوج وأصبح أمهات، لم يعد يتذكرون ذلك أبداً
ولكن يغيثني يتذكر ثامناً، وحين تعاوده ذكرى هذه الأرواح من
حين لأخر، كان يحدث زوجته عنها. لم تكن زوجته قد انتحلت
منه عن سابق عهد زوجها بل استمرت تحافظ على علاقات
حميمة معه، دون أن تعلق أهمية على الإعتناء مثلاً قبل
رواحته بهذه الأزهار خلال الرحلة. والحق أن الأمر يتفق
بأزهار خلال رحلته لم تشارك فيها الوالدة

كان يرى في أمهات عبيد اللذين تعطينها يد لينة رؤى أرواح
تظهر تارة وتختفي تارة أخرى. وإذ هو يسرمل في هذه الرؤى،
أحد بعينه من حديد الأحاسيس التي عاناه يومياً حين بدأ
يهتم، بعد فترة من رواج سائته، بساء فتيات من خراج العائلة.
حقى به توهم أحراً أن الفتاة لائمة قربه تنتمي إلى نساء تلك
الفترة. كان المحور قد انزعج يده ولكن يد الفتاة بقيت جامدة
فوق عبيد وحدها سته الصغرى من بين سائته لثلاث قد
شاهدت الكامبلية لمروعة النسلات، في صواكي - ديرا خلال
رحله وداع قبل خمسة عشر يوماً من مغادرت البيت كان مشهد
الكامبلية هو الأكثر حاحاً بين الرؤى جميعها. كانت سته
صغرى قد سبت مشاكل أليمة بشكل حاصر في فترة زواجها،
لا لأن شابين قد ساءا عن طلب يده بل لأنها خلال هذه
المرحلة فقدت الفتاة عذريتها. دعاها ليعوثنى بفهم هذه الرحلة
هل كل شيء عسى أن تبذل مراراته

تعتبر لكامبلية التي تسقط أرواحها كزوس مقطوعة علامة

الزم، لكن كاميلية تسويكي . ديرا كنت عبارة عن شجرة
كهيبة، يقال إن عمرها أربعة قرون وتحمل أزهاراً مختلفة
الألوان، وبدن أن تسقط أزهارها المزدوجة دفعة واحدة . كانت
تسلط بثلاثتها، لذلك سميت فيها يدور « كاميلية المسروعة
الجلات » .

قالت روجة خادم الكاهن الشابة لأغوشي . « نادماً في الوقت
الذي تعقد فيه أزهارها ، يا ترمي ملء خمس أو ست صلال في
اليوم ! »

كنت كتلة أزهار لكاسية العملاقة تبدو، حسب قولها، أكثر
هالاً في ضوء غير مباشر كما هي في الضوء المباشر للشمس .
كان المنزه لذي جلس فيه مع ابنته مكشوفاً جهة لعرب
والشمس بأقل إذا الشمس حذفت لشجرة كانت أوراق
الكاميلية العملاقة في نور لمعكس واقرة جداً، والأزهار في
منه تمنحها من انكشافه بحيث لا تترك شعاع الشمس الربيعية
أن يجزئها . كان نور الشمس يتشرب داخل شجرة على شكل
هالة من الضوء لمعني متوح هبتها . كانت التسويكي - ديرا
موجودة في حي شعبي صاخب، ولم يكن فيها يدور شيء آخر
يسنح مشاهدته في هذه الخدمة غير الكاميلية العملاقة . والحق
أنه لم يسبقه ولم يلاحظ أي شيء آخر عداها، حتى أنه لم ينته
لصاحب المدينة .

قال لابنته « يا للأزهار البديعة ! »

أجابته راحة الخدم «يحدث عند الصباح ألا ترمى الأرض
 قمرط ما هي مكسوة بالأزهار! ثم اتعدت تاركة يعوشي
 وابنته لوحدهما. من كانت الأيام المختمة الألوان تحت حفيضة
 على الشجرة العملاقة وعينها وحدها؟ كانت هناك زهار حمراء،
 بضاء، وأزهار مزدوجة الألوان، ولكن يعوشي اسعوى في تلعل
 المجموع من الدهاب والشئ من لأمر كانت الكاميه
 المعمره أربعائه سه تسط وعره أزهارها للرابعة، وأشعة الشمس
 العاربة مسخوة داخل الشجرة كأن سخوة حارة تتصاعد من
 كتله لأزهار هذه ومع أن الريح لم تكن مسخوة، فإن رؤوس
 الأزهار تحركت بعدونة من لفحة والآخرى

لم تكن لفحة فيما يظهر مفتوحة كأيها هذه الشجرة الشهيرة
 كانت عينها شبه معصنين كأنها تنظر في دحنها أكثر مما تتأمل
 الكاميه من بين سانه للاث، هي التي ألحها الأكثر. كانت
 مدله على طريقه الفتات الصغيرات وقد ازداد دلالها بعد زواج
 اختها الأكبر منها سالتين سالتا أمه في بدعة من الحسد هل
 سيتم الاحتفاظ بالاسة لصعري في البيت لتبقى صهر ما. أنجرت
 الروجة يعوشي بذلك كانت الاسة للصعري ذات طبيعة
 مرحه كان والدها يمدان د وبرة أصدقائهم لعيان أمر
 طائش، ولكن لفحة كانت تبدو معمرة باخوبة وهي محاطة
 هؤلاء الفتات وقد لاحظ لوالدان وخصوصاً الأم بأن الذين من
 هؤلاء لفيان معمران بها وقد أفقدها أحدهما عدوئها،
 قصرت الفسة وحمه لفحة في البيت، تنور أعصمها عند أقل

مطامير، مثلاً عند معانيتها لملايسها الداخلية وقد لاحظت لأم
هل العور أن لعتة تحمي شيئاً ما وعندما سألتها بحدة
اهترفت الفتاة دون أدنى تردد كان الشاب يعمل في بحر كبير
وبعش في شقه ذهبت بثاة هي يلدو إلى شقته بدعوة منه

سألت الأم هل ستتزوجين من هذا الرجل؟

أجابت لعتة تتركه أمه في حيرة كية «آء لا إطلاقاً»

حدثت لأم نفسها فانة لا بد أن الشاب أحدها عمو
فأبحث زوجها بالموضوع وببحث في الأمر وأحسَّ يعقوشى بأنه
قد ضلَّ في أعين ما عمو وشأ ما كانت دهشته حين علم أن
ابنته قد حطت سريعا إلى شاب الآخر.

أخبرت ابنة زوجة ما ريك؟ هل يجب أن تتركها تفعل ذلك؟
- هل دعت خطيبها بالموضوع؟ هل شرحت له؟ هل إن يعقوشى
بلهجة حازمه

- أن هذا فلم أسأله بشأه كب أنا أيضاً مدهولة هل
يجب أن أسأله؟
بالأكيد لا!

من الأفضل ألا تعرف بعقوة من هذا لسوع إلى الشخص
الذي ستزوجه فليسكوب يعنى الشيء الأقل خطورة هذا هو
الرأي العام على الأقل ومع ذلك، فالأمر مرتبط أيضاً بطبع
لعتة وحالتها النفسية ربما ستتحدث لوحدها كثيراً، إن هي
أحمت ذلك عه

- أولاً هل سواهم نحن والذهب على هذه الخطوبة ؟ هذا ليس
أكيداً بعد ، أليس كذلك ؟

بطبيعة الحال ، لم يكن إيعوشي قادراً على أن يعبر خطوبتها
العنصرية بعد أن أعواها شاب إلى شاب آخر أمراً طبيعياً كان
الوالدان قد لاحظا أن الابن مغرمان به وكلا شابين يعرفهما
إيعوشي إلى درجة أنه ارتأى في كل منهما شريكاً مناسباً لانه
ومع ذلك ، لم يكن الخطوبة المرتحلة لفتاه تعبيراً عن وده فعلها
على إثر الصدمة التي تلقته ؟ وهل تحولت إلى الثاني من جراء
عصها ورفضها ورفضها من لأول ؟ أم أنها بعد أن
فقدت أولها مع الأول أرادت التثبث بالثاني في عمرة صباها
الدائمي ؟ ليس مستبعداً أن تشعر فتاة مثلها في هورة بقورها من
النساء الذي أعواها بأنها مسجونة بقوة إلى الآخر أو يريد لم يكن
فعلها هذا طريقة للانتقام ولا حتى نوعاً من تعجور بجره اليأس
جريئاً .

على أية حال ، لم يكن إيعوشي يتصور أن شيئاً مماثلاً قد
يحدث لابتة هذا ما يعتمد عليه جميع الآباء دون شك ، ومهم
يكن ، فقد كان يبدو مطمئناً وهو يرى هذه الصبة بالحدود
محاطة بالفتيان بحفاضة على مشيها ، حرة وواثقة من نفسها
وبالرغم من هذا كله ، درت عند وفوت الحادثة أن الأمر طبيعي ،
فجسد ابنته ليس من طبقة تختلف عن أجساد بقية النساء إنه
معداً ليتفقى شريعة الرجل عندئذ مشيت في ذهابه فجاء الموقف

للإحسان التي تعيدها ابنته في مثل هذه الحالة وبنائه شعور جارف
بالطبع والعدو. لم يحس شعور محائل عندما عذرت انتباه
الكهنة في راحة روحهما. وعلم أحيراً أنه إذا تمكن لشب أن
يلعب بشغف متأخج نحو ابنته فلأنها كانت ذات تكوين لا يمكن
مقاومته بالسمة إليه كآب، أكانت هذه حالة نفسه تخرج عن
المعنى؟

لم يوافق مباشرة على الخطوبة ولكنه لم يعرض ذرو مداره. لم
يعرف الوالدان إلا في وقت متأخر جداً أن ابنهما ساقط
بوحشه عن طلب يد الفتاة. عديم قرر اصطحابها إلى كيوتو
حيث أعجبتهم «الكاميلية» افروعه الثبات. كان الزواج قد عُيِّنَ
في وقت قريب. كان داخل الكاميلية العملاقة ممكناً سطو
هاتفي لا بد أنه فقير رجل

أجبت الالة الصفري طملاً بعد سواب من روحها وكان
روحها يدور معروفاً بهذا نطف. وحين كان يأتي الروح الشابان
أحباً لعشاء عطية الأحد، وحين تساعد الروح أمهم في
المطبخ، كان الزوج يطعم به رضاعته يدافه عند هذا
المشهد، أحس إيعوشي بأن النكاح يسود بينهما ورغم أن المرأة
الشابة كانت تسكن في كيوتو مثل والديها، فقد كان نادراً ما
لأم لربرتيها لكن إيعوشي سأف ذات يوم جاءت فيه لرحلتها
«كيف هي الأحوال؟»

أجاب: «ماذا؟»! أب سعيدة، ربما لم يكن سروجان

الشأن حريص على إخبار أهله بالمشاكل التي تحصل معها، ولكن كان مزيج ابنته يسمح لها بأن تكون ثرثرة فيما يخص روحها، فلا يعوشي لم يفتتح قلباً بأجواب، وبقي شيء ما يملقه. وبحال أن ابنته كانت كأنها بصحت وارتدات جمالاً لحرص أن مجرد تحول فيزيولوجي يميز انتصافاً من مرحلة الفتاة إلى امرأة، إلا أنه لم يكن ممكناً أن تشع بهذا الألق الذي للورود في حال وجود أدنى مشكلة على الصعيد النفسي. لقد أصبحت معد ولادة ابنتها أكثر إشفاقاً كأنها غلبت من الداخل، واكتسبت نوعاً من النضج الدائري.

أحد السبب إذاً كانت الرزيا التي مثلت أمام ذهن يعوشي، في منزل «الجميلات النائمات»؟ وفيما ذراع الفتاة ملقاة فوق أعضائه، رؤى الكامبسية المزروعة البلات وهي في أوج ازدهارها؟ بطيئاً الحال، لا ابنته الصعري ولا الفتاة النائمة هما غملاً كان شيئاً من حصوية الكامبسية. لكن حصوية جسد فتاة من الجنس الشري أمر لا يمكن معرفته بمجرد رؤيتها أو التعمد بأحشاشهم فرحاً، ولا مقارنته بأي شكل لأزهار الكامبسية. ما كانت بيته ذراع الفتاة في أجفان العجور مثل يعوشي هو نيلو الحياة، إيفاع الحيدة، دعوة إلى الحياة ورجوع إليها. ولد تمت عيناه من ثقل الذراع، الراحة فوفها منذ فترة فأسسها ورعها.

هذبت الفتاة نقطة ارتكازها من ذراعها اليسرى، أو أنها قد أحتت بالانزعاج لالتصاقها الشديد بصدر يعوشي، فاستدابت من يصعب في موحته وظوت ذراعيها أمام صدره ثم ضمت

أصابعه فلامست صدر العجور كانت ليدان مصمومتين كأهبا في
 وضع صلاة، صلاة خشعة رقيقة وأمسك العجور باليدين
 المصومتين ف شعر كأنه يصبي هو نفسه، وأغمض عييه، ورمحام يكن
 هذا كله شيئا إلا حزن رحل عجور في ملازمة فناء ثمانية نائمة

كان صاحب المطر لبيبي يدي بدأ بهمر فوق البحر الهادي
 يصل إلى مسامع يعوشي نبحور وكذلك هدير بعيد لا يبدو
 أنه صوت سيارة بل كترعد العميق الذي سمعه أحياء في
 الأشياء. فرق يعوشي يدي نضاه المصومتين ثم بسط أصابعها
 الأربع واحدة واحدة عدا الإبهام وتأملها ساورته رغبة في تدول
 الأصابع المبطة وععضها ماد سيكون موقف العتاة لو أنها رأته
 عند الصباح أثار أسأل وذبء؟ أسد يعوشي ذراع لفتاة إلى
 جدعها وإذ ذاك رأى هديها المثلثين وحشمتيها المتعحتين
 ملوحيها الذكر. كان متهدئين قليلاً، رادها يديه لم يكونا
 دافئين كبقية جسده داخل عصء الكهربائي بل فانبرين رغب
 في إسعاد جيبه إلى المسافة بين هديها ولكن ما أب قرب وجهه
 حتى جعلته رتحة لفتاة يتراحع، فتمند على بطنه ثم تناول
 الموم المعد له قرب السرير وتبع هذه المرة بقرصين معاً في
 الليلة السابقة، وقت ريدته الأولى إلى هذا اسرل، لم يتناول في
 اللد إلا قرصاً واحداً، ثم تناول لقرص الثاني بعد هاقته من
 كائوس كان قد لاحظ أن هذا الموم غير فعال. بعد قليل، ما
 بيث أن غرق في النوم.

أفق العجوز على شهقات امتاة لقربة ما سمعه في البدء
كمحيب تحول إلى صحت متوصل فوصح يعوشي دراعه حول
صدر الفتاة وهرها

«يه حلم! يه حلم! بمدا تحلمين لأن؟»

كان السكون اسدي تبع انقهقه الطويلة مقلناً تناول
يعوشي تحت تأثير النوم ساعته الموصوعة قرب لوساده بصعوبة
ونظر إلى الوقت. إنها ثلثة والصف وكان أن جذب الفتاة
من وركيها إلى صدره وبام في حرارتها
أيقظه عند انصباح بدء المرأة هذه مرة
«هل استيقظت؟»

لم يحب يعوشي هل تكون خبيثة قد اقربت من باب
لغزوه السرية وألصقت أدها إلى اساه عند هذه الفكرة،
رتعد يعوشي. كانت الفتاة تحسر عن كثميتها بسبب حرارة
العطاء الكهربائي وإحدى دراعها موصوغة فوق رأسها،
فقطاه

«هل ستيفظت؟»

أدحل يعوشي رأسه تحت العطاء خوفاً أن يحب لأمس
مدونه حلمه فتاة وفي حثام مدهحى، للربة، أحاط ظهره
بينه وجذب نحوه

قرعت المضيفة ثلاث صريرات خفيفة على الباب

اسيدي! سيدي!

- ها إني أستيظا في الخلال، فقط الوقت لارتداء ملابسى،
نصبر لو أنه لم يردّ لكنت امرأة فتحت الباب ودخلت

في الغرفة المجاورة أعدت طشتاً ومعجون أسنان

سأنت المرأة وهي تقدّم به بطوره

وما رأيك؟ اعانة لطيفة، اليس كذلك؟

- لطيفة، صحيح... « وافق يعوشي على هذه النسخة، ثم -

«في أية ساعة تسيقط الفساء؟»

- ماذا؟ في أية ساعة؟

- الا يمكن أن تسمحى لي بلقاء هـا حتى تسيقط؟

- ماذا تقول؟ هد غير ممكن قالت المرأة بلمحة أكثر عجمة،

حتى رانسا المدومون لا يعملون هـنا.

- يجنر الاعتراف بأنها لطيفة جداً هذه الصغيرة!

- ليس من الأفضل لك أن تكتفى بالعلاقة التي اقمتها معها

وهي رائمة دون أن يشوب هـده تعلّاق عاطفة رحيصة؟ هذه

الصغيرة تجهل تماماً أنها قامت معك، وهـذا لا يسبب أية

مشكلة

- صحيح، ولكنى أب أنلذكر. افرضي أبى قائلها في

الشارع

- بـاه! هل في بيتك التحدّث إليـها؟ من الأفضل أن تتحدّ

دك. نم ألا تشعر بأنك ستكون مداماً؟

- مدب؟ ردّد يموشي لكمة.

- بالصط!

- أن مدب؟

- كفّ عن عتراصاتك يا أ. كُن رهواً عدت واعتبر المشاة
سائمة فاه بائمة ليس إلّا.

رعب يموشي في أن يهرل هـ به لم يصيح بعد عحوزاً بائساً
إلى الدرجة التي تصوّرها ولكنه عدل عن ذلك

يلوني أم مطرت في الليل

- ده! هي تعتقد؟ م أشعر بسك إصلاًفاً

- أما متأكد أنه مصر.

عبر الدند، فوق البحر، كتب الأموح البيضاء القرية من
لشاطيء تجمع في لشمس المشرق



عندما أتى إيموشي للمرة الثالثة إلى منزل «احميلات البائعات»
أدت ثمانية أيام قد مرّت. كانت الفترة بين الزيارتين الأولى
الثانية خمسة عشر يوماً. إذا احتزلت الفترة إلى النصف

أيكون إيموشي قد وقع مدوره شيئاً فشيئاً تحت تأثير سحر
فتيات البائعات؟

- فتاة هذه الليلة مشددة. لعل هذا لا يعجبك ولكن يجدر
بأن تدعن للأمرا قالت المصيبة وهي تمسك المشاي
- وحدة أخرى أيضاً؟

- بما أنك انصلت في اللحظة لأخرة لعدومك، ستعت بما
ي. إن كنت تفضل إحدى السيدات، أعلمني بذلك قبل يومين
ثلاثة من هصلك.

آه حسناً ولكن ماذا بقصدين - «مبتدئة»؟
- فتاة جديدة وصغيرة.

انفض إيموشي

«هي ليست معنادة، لذلك خافت وسألني عن إمكانية أن

تكون برفقة فتلة ثانية، ولكن إذا كان لزبود لا يحب ذلك،
فمن الأفضل تجسسه.

- برفقة فتلة ثانية؟ لن أباي حتى إذا كانت اثنتين. ثم كيف لها
أن تشعر بالخوف أو بأي شيء من هذا القليل وهي مستخرقة في
يوم قاتل؟

- هذا صحيح، بالطبع ولكنها صغيرة وغير معتادة، فارتق
بعملها أرجوك.

- آه أباي أفعى بها شيئاً.

- أعرف هذا جيداً

- منتهى! نتم، يعزني العجوز تحدث هنا أشياء غريبة
أحياناً! »

شفت لمراه لياب مثل كل مرة، وألقب نظرة، ثم قالت
«إنه سائمة، إذا ساعة تشاء!»، وحادثت لغرفة. وسكب
العجوز فحماً آخراً من الشاي مسدداً رأسه إلى مرفقه. واحتاحه
شعور بالفراغ البارد. هض بحركة ضجرة، وفتح الباب
لمصالح بين العرفين وصحّص لغرفة السرية المسدلة الستائر.

كان وجه «السنة» منتمماً شعورها المنكوك والذي يبدو أنه
كان بجذولاً، مبعثر الآن يغطي أحد خديها. وما كانت يدها
تغطي لحدّ حتى الشفتين فقد بدا وجهها أكثر صغوراً. بنية بويشة
سائمة كانت يدها اليسرى مقلوبة وأصابعها مرقحة؛ حافة
اليدين تحت عيها والأصابع ملتوية على طول الأنف والشفتين؛

الإصبع الوسطى تحطى الأصابع الأخرى وتصل حتى أسفل
 الذقن أما يدها اليمنى فكانت تسرح على حافة لغطاء. لم
 تكن مبرجة إطلاقاً ولا يبدو عليها أب ترعب رينها قبل اسوم
 اندس إيعوشي المحجور يرق إلى حسنها، حوضاً على ألا
 يلمسها ثم ترتعش العتاة. وقد أخذت حرارها، بعزل عن
 حرارة العطاء، تلت المحجور حرارة غير مألوفة، فطه ربما
 كانت رائحة الشعر والشره تمنح هذا الانطباع ولكن ليس هذا
 فقط

«حوالي السادسة عشرة من عمرها؟»، تسم المحجور يأتي إلى
 هذا المرء مسنون بانوا عاجزين عن معاملة المرأة كمرأة، ولكن
 ليس اليوم املايء إلى جانب هذه عائلة، تعزية وهمية في سعيهم
 الدائم وراء مساهج اخوة العارية؟ هذا ما أدركه إيعوشي لحظة
 ريارته الثالثة ربما كان هناك عواثر ينصون في قروء أنفسهم أن
 تناموا هم أيضاً يوماً أبدياً إلى جانب فتاة تاتمه إن أعوء قلب
 ميت للمحجور غير حشد فتاة مثابه هو مشروع محزون للغاية. هذا
 صحيح إذا فرضنا أن إيعوشي هو الأكثر حساسية بين المعجائير
 الذين يتزددون إلى هذا المرء، فهم في أكثرتهم لا يوقون إلا
 إلى شباب الفتاة التاتمه وإلى التمتع بامرأة لا تملك أن تستيقظ.

قرب لسرير قروء اسوم، لأبيضاب كالعادة، أحدهما إيعوشي
 بين أصابعه ثم يكن في وسعه معرفة اسم المختار لأن الأقراص
 لا تحمل اسماً أو علامة ومن ابديهي أنه ليس المختار نفسه

لدي أعطي للمعدة أو لدي حُقَّت به وقد نساءل، هل
سيحاول في مرة المقبلة أن يحصل من المصيدة على المحتر نفسه
الذي أعطي للمعدة؟ شعر بأنه من غير الممكن أن تعطيه مه،
ولكن لنقرر أن هذا وقع فعلاً، مما اندي سيحدث لرعى هو
أيضاً في يوم قاتل؟ راقب له المعركة

«الغرق في يوم قاتل»

أيقظت هذه الكلمات فيه ذكرى امرأة. في العام قبل
المتصرم، أثناء لربيع، اصطحب يغوشي فتاة إلى صدق في
كوب. كان قد اصطحبها من ملهى ليلى، والساعة حاورت
منتصف الليل وشرب من قبينة ألويسكي الموجودة في الغرفة
وقدّم منها للمرأة أيضاً شربت قدر ما شرب هو. ثم ارتدى
يغوشي المبدل القطني الخاص بالصدق. ولما لم يكن ثمة مهبل
ثاني للمرأة فقد اصطبحت على سرير بملابسها الداخلية وضع
ذراعيه حول عنقها حين وقعت، راح يدايع ظهره وهو
مصطرب للغاية

«لست أستطيع أن أنم بهذه الملابس» ثم انتزعت كل ما كان
على جسدها ورمته على كرسي أمام المرأة حشش يغوشي قليلاً
ولكنه فكّر بأن تلك ربما كانت عادة النض ومن جهة أخرى،
أظهرت امرأة طاعة عجيبة قال يغوشي وهو يفك عنقه

«مرة بعد . . ؟»

- أنت قفّش أنت تعشّ يا سيد إيعوشي! وكدّدت المرأة وم
لشت أن اسسلمات له منقده دم يعوشي على الفور وقد دوّحه
سكّر. واسيقط في صباح اليوم التالي على حركات المرأة.
كانت واقفة أمام المرأة تسوي شعرها

«لا يزان الوقت مكرأ لبعابة!

لكن لدي أولاد

- أولاد؟

- أجل شاد! صبران!

ثم عذرت معجلة من د يهص المحور

أر تكون هذه امرأة بجسدها رشيق والصب أفاً لطمين،
مسألة أدهشت إيعوشي العجور من جدها لم يكن يسوي
بذلك، وشديدها كأمها لم يرصع، طلاقاً

عندما فتح حقيقته ليرتدي قميصاً نظيفاً لدحروج، وجد
مختوماً مرثاً حديّة كان حلال لأبام لعشرة لإقامه يدس في
دحدها انفسيل الوسخ المدعوك، يقبض الأشياء كلها رأساً على
عقب كلها أراد أن يتناول أي شيء منها، ويرمي فيها احد ايا التي
اشترها أو تلقاها في كوب كان كل ذلك بشكل كتلة مشوشة
حق أن الحقة لم تعد تقبل ولا بد أن المرأة رأّت تلك الفوضى
لعارمة لأب الغطاء بقي مرفوعاً حين تشل عليه سحائره
ولكن، كيف حضرت له فكره برقيب محمداً؟ وكيف نسي له
الوقت؟ حتى الملابس الداحية المرمية في كل مكان كانت هي

أبصاراً مغطوية بعبية؛ ومن السبي أن هذا يستلزم وقتاً بالنسبة
لأمرأة. أترها لم تقدر على اليوم لبارحة مساءً فنهضت ورتت
أحقيته بعد نوم إبعوشي؟

بعدم العجوز وهو يتألم محتوى لخصيه ارتب بلقاء « حم »
ماذا كانت تري من وراء ذلك؟

مساء اليوم التالي، وافته المرأة إلى مطعم لدمائل اليدوية
وهي ترتدي الكيمونو، بناء على موعد سابق

هل يحدث أن ترتدي الكيمونو؟

- نعم، من وقت لآخر قالت ببسامة حجوّة هذا لا
يلانمي حولي الظهر اتصل بي صديقة لي، لقد تأثرت جداً
قلت لي بأن هذا لا بضائك، صحيح؟

- هل أحبرتها؟

- نعم، فأنا لا أخفي عنها شيئاً

في المدينة، اشترى لها إبعوشي قماشاً لمستان وحزاء ثم رجع
إلى القسق كان إبعوشي واقفاً قرب الدفة التي ملح عبره
أصواء المراكب لرسية في الميناء. وأخذ يقفل لشبديك وستائر
وهو يقبل المرأة أشار إلى قبنة الويسكي كما لدرحة ولكنها
هرت رأسها. قاومت مصممة لحافطة على هدوء أعصابها، ثم
بانت كمن يعرق في قعر ماء في صباح اليوم الثاني، فتحت
بكرة عينيها، عندما أفاق إبعوشي قالت له

« أه! تمت يوماً قاتلاً! أجل، يوماً قاتلاً حقاً »

مكثت جامدة، عيناها شاحصتان، صافيتان ورطبتان

كانت تعرف أنه س يرجع في هذا اليوم إلى طوكيو. كان زوجها
وكيلاً لشركة تجاربه أجنبي، افترق به عندما كان يشعر مركزاً في
كوب. أخبرته بذلك مساء السرحة. وحتى ذلك الوقت، كان
إيموشى يجهل أن امرأة الشانة متروجة أو أنها روجة رجل
أجنبي. كانت بالنسبة له فريسة صطادها بسهولة من ملهى
ليلي. حين دخل إلى هذا الملهى لأنه لم يكن لديه ما يفعله، كان
هناك رجالان أوروبيان وأربع يابانيات. وبما أنه يعرف الرؤية
وحدة من في منتصف العمر، حينها كانت هي هيما يندو
قائدة الفريق. عندما نهض الأحياء لرقص، فذمت إليه المرأة
الشانة ودعته لشاركها لرقص. دعاها إيموشى في منتصف
الرقصة الشانة بسوري معه. ضحككت المرأة كأن الأمر مجرد
دعانة. وإذ أتت إلى الفندق ببساطة، فقد جاء دور إيموشى
بمحس نفسه مرتبكاً عند دخوله إلى الغرفة

هكذا وصل لأمر إيموشى لأن ينصرف بطريقة غير لائقة مع
امرأة متروجة، ومع روجة يابانية لأجنبي هوو ذلك. كانت المرأة
ندو ميالة للتعيب عن المنزل بركة أطفالها في رعايه حاصبه أو
مربية أولاد. لم يكن يجدر بإيموشى أن يشعر جدياً بسدم للباقة
لأن هذه المرأة لا تظهر شيئاً من التحفظات الخاصة بالنساء
المروجات، ومع ذلك فإن ندما مهما انشلق إلى أهماق كسانه.
لكن سمعه المرأة تقول بأنها عرفت في يوم قاتل وهرحتها وهي

تقول ذلك، بقي في ذاكرته كعنة موسيقية طقولية كان في
 الرابعة واستين أدراك، والمرأة في اربعه ولعشرين أو الخامسة
 والعشرين أو السادسة والعشرين أو الثامنة والعشرين وفي النهاية
 ساءل الرجل المعجور من كانت هنه انتم مرة يقيم فيها علاقه
 مع امرأة شابة حتى ولو كن لأمر ليلتين أو ليلة واحدة على
 لوحه الأصح، فهو لم بعد يستطيع سيات تلك البنة لتي عرفت
 فيها المرأة في يوم قاتل. كاس قد بعثت به برمالة وكنبت له أها
 تحت رؤيته من حديد إذ رجع إلى بكاناي. وبعد شهر بعثت
 له برمالة أخرى بحره فيها أب روحها دجج إلى كوك، ون هد
 لا أهمية به وأب بوذ رغم ذلك رؤيته من حديد ثم بعثت له
 رسائل بمائة بعد أكثر من شهر بعد ذلك توقّف عن مراسلته

«في الحقيقة، ربّ وحدث نفسها حاملاً للمرة الثالثة لا
 مدّ أن هذا هو السبب»

هذا ما تختمه إيغوشي بعد ثلاث سنوات عندما بذكر تلك المرأة
 وهو مستبق إلى جانب فتاة مستعركة في يوم قاتل لعاية اليوم لم
 براوده بفكرة إغلاقة، بل هذا سهُ له الآن فجأة؟ كان هو نفسه
 متحيراً، ولكن عندما حاول أن يجمع ذكرياته وجد أنه على
 صواب معاً ألم توقّف عن إحصائه عن شؤونها لأنها وجدت
 نفسها حاملاً؟ هد هو الأمر بالتأكيد عند هذه المكرة شعر أن
 بتسامة تظلمو على وجهه أن تكون المرة قد حلت بعد رجوع
 روحها من معاصورة، فهذا يعني أنها تطهّرت من فسقها مع

يعوشي، الأمر لذي أراحته مع ذلك، شعر بشيء من الحزن
إلى حسد هذه المرأة عزم مصحوب بأي شعور حسي. بدا له
جسدها الصلب، اساعم، المنسوج، رهراً للضياء الأنثوي لم
يكن جسدها المعتصر إلا مجرد حذم مصاحي غير مشكوك به
يصاها حقيقة بديهية

«أنا سيد يعوشي، هل تحيي؟»، سألته المرأة في الهدوء
بالتأكد أحبك! أحاب يعوشي، هذا ما تسأله عادة جميع
النساء!

- «لومع ذلك هل...»، قالت امرأة وصعب قل أن
تكمّل جملتها

- «ألى سألتني ما الذي يعحي فيك؟»، قال العجوز هزئاً
- «أه! حسناً دعك من هذا

عندما سمع يعوشي المرأة تسأله هل تحبها، شعر أنه يحبها
حقاً وفي الواقع لم يسر لأمر. بعد ثلاث سنوات أنه طرحت
عليه هذا السؤال تراه لا زالت تحتفظ بعد إيجابها طبعها
انثالث بحسدهم الذي لا يبدو عليه أنه أنجب من هل* وقد
اعتراه لتحصّر على تلك المرأة

بدا العجوز كأنه يعي الفسة السائمة إلى جنبه، مع أنه كانت
أسست في تذكره امرأة كسوف اسرعج من مرفق الفتاة التي
أسدت يدها إلى حدها، فأمسك معصمها ومدد ذراعها تحت

لفطاء كانت قد كشفت عن كتفها بسبب حرارة العطاء
 كانت استدارة الكتف الطويلة قربة جداً من عيني إينوشي حتى
 أن حجبت عنه الرؤية. وقد أحس أن هذه الاستدارة تتلاءم
 براحة يده مرعب في إمساكها، لكنه ما لبث أن تراجع. ور قب
 لوح كتفها الباردة عطامه مرعب في ملاسته متنعاً دائرة العظام
 ولكنه تراجع كذلك. وما كان منه في النهاية إلا أن دفع يرقه
 شعرها الذي يغطي حذها الأيمن. كان الور العارض، المتساقط
 من السقف والذي تعكسه السارة المحمية التي تلف المحيطان
 الأربعة، يجعل وجه الفتاة أكثر عفوية. حاجبات طيعيان
 وأهدبها الطويلة رائعة، يمكن إمساكها برؤوس الأصابع.
 مصصف شفها، السفلى مكتر وأسنانها مخفية

آل الأمر إينوشي لعثور إلى التفكير وهو في هذا المر، أن
 لا شيء أحمل من الوجه البارد لامرأة شابة نائمة اليس هو
 التعرية الكبرى التي يمكن أن يهبها هذا العالم؟ حتى المرأة الأكثر
 جمالاً لا تقدر على إخفاء عمرها عندما تكون نائمة أما الوجه
 الفتي فهو عذب في حالة النوم، حتى ولو لم تكن صاحته جميلة.
 ربما هذا السبب لا يختارون في هذا المنزل إلا قبيحت جيلات
 المظر عند النوم. واكتمى إينوشي بمراقبة توجه النوم عن كلب
 وبدأ له عندئذ أن حياته الشخصية وهمومها اليومية التافهة
 تلاشي. كان بكفيه، دون شك، أن يأخذ النوم ليرقد وهو في
 هذه الحالة النفسية، متنعاً به هذه الليلة الماركة، ولكن
 المعجوز أحمض عينيه مهدوء وبقي جامداً كانت هذه الفتاة قد

أوحى إليه بذكرى امرأة كرب، فشمع بأن سوف هذه بذكرات
أخرى يؤثك العباس أن يصيها

الحسن المفاجيء بأن امرأة كرب الشاة يمكن أن تكون قد
حبلى عند وجوع روحها بعد ستنين من العباب، والإحساس
بأن هذا الحزن مطابق مع الحقيقة لا بد قد مرصا نصها على
العجوز، فم بعد بيمكة الحزن مهي وهكر إغوشي أن
معامرتها لا يمكن أن تلحق أي عذر أو دابة بالطفل الذي
حبلى به ونحته وإذ اعتر أن حبها بالطفل ووضعها إياه
أكيدان، أحسن بقدرسية المسألة، في أحشاء تلك المرأة حياة
جديدة تعيش وتتحرك وشعر أنه لم يدرك إلا في هذه اللحظة
بالدات شبحوخته الفعنة ولكن ماذا استسلمت هذه المرأة به
سهولة نامة دون قرف أو تحفظ؟ كس لوأ، إيعوشي م بعض
سبعون عاماً تقريباً لم يشعر بأن هذه المرأة، فهي أو أب بيع
نفسها أحسن أنه في جميع الأحوال قل دنا معها م هو عليه
ها في هذا المنزل، مستلياً إن جاب سبه عاره في رهاد مشوه
حتى طريفها في الإسراع، صاح البوه الثاني للرجوع إلى
صغارها، كدت فععه باخويه وبقد راقها إيعوشي بإعجاب
من سريره ولعل فكرة أب قد تكون آخر عشيقه شابة في حياته
قد حبستها عر فانه لتين، ولعلها هي يصاً لم تس إيعوشي
العجوز، كلامه لم يسي ذلك، دون أن يكون أحدهم قد
اصطر لخرج الآخر لي لصميم، حتى ولو احتفظ بالسر طيلة
حياته

إليه لأمر غريب أن تثير فيه الآن هذه الصغيرة المبتدئة وحدها من بين الجحيلات لنائبات» للذكرى لمعيرة لامرأة كوب ومنح عيشه من جديد، فذاعب بإصبعه هذه الفتاة وكان أن تقطعت حاجبها، وعندما أدبرت وجهها انفرجت شفاتها تفلص لسانها الملصق بحكها الأسهل كأنه عروق في دراهمها كان في منتصف هذا لسان لعمولي ثعرة صريفة أحسن يعوشي بالاعواء وهو يتأمل ثم عتاة لمترج هل سيحلح هذا لسان لصغير لو أنه شذ على صمها؟ تذكر عندها أنه التقى قديماً بعاهرة أصغر منه من هذه الفتاة لم يكن يميل إلى هذه الأنوع ولكنه كان يضيف وتلك العتاة ألصقت به كنت تستخدم لسانه لرفيق واحد ذا الصمم العث، ففقد يعوشي حواسه وصلت إليه من لشارع صححة طوب وزمامير لثارتة. كنت ليلة عبد في يده وعبد نقاة كت لوريتي ووجهها منهجاً، لكنها لم تحس عندها لأن الربوب لم يكن يهملها

قال يعوشي إليه لعد البس كذلك؟ ألا تريد لي لحاق به سرعة قصوى؟

اه أنت على الأقل تفهم! نعم، هذا صحيح! كب على موعد مع صديقاتي وبكمهم أتو بي إلى هنا

حس، لا عيب! قال يعوشي وقد أنف لسان انعسا البارد والعث. حساً أقول لك، ذهبي بسرعة! إلى المعبد حيث تُقرع لعلول

- ولكن «المعلمة» ستؤذي
 لا عليك، أنا أنكسر بتسوية ذلك
 - أه حسناً، هذا صحيح؟
 - كم عمرك؟
 - أربعة عشر عاماً.

لم تكن الفتاة تظهر أي حرج من الرجل ولم تكن تشعر لا
 بالذل ولا بالانزعاج كانت غير مبالية تماماً ترحلت على حجر
 وهرعت للحاق بالعيد في شارع دون أن تطالب بصيبتها
 وبقي يغوثي لوقت طويل بدحس مصعباً إلى انطبول والزمامر
 والعيارات المسقة لأصحاب تحشيشات بعد شعبي

كم كان عمره ائداك؟ لم بعد يدكر. ولكن لما كان قد ترك
 العناية تذهب إلى العيد دوى أسف، ههـا يعني أنه لم يكر
 المعجوز الذي صار له اليوم أما فتاة هذه الفتاة فتكر تلك الفتاة
 مستين أو ثلاث، وإحدى معها، فشككت أكثر أنشوية
 ومسداره. أما لمارق الشاسع بينها فهو أن هذه الفتاة بائنة وب
 بقي بأي حال من الأحوال حتى لو قرع طبول العيد، فلم
 لن تسمعها

أرعب السمع وبدا له أن ريح الشناء تروح منهكة بقوى
 فوق الجمال المشرفة على البحر وجرح طائر من شعبي الفتاة
 المنهرجين ملامساً وجهه كان الصمء الذي يعكسه المحمل
 القمر يمحرق هم الفتاة إلى لداخل. لم يكر لسانها يوحى بأنه

غث وبارد كسان تلك الفتاة. وصار الإغراء الذي ردد لعجوز أكثر حدة. كانت هذه هي الفتاة الوحيدة في منزل «الجميلات النائمات» التي تركت لسانها يُستشف من فمها. وقد شعر بإغواء الإثم، القادر على إثارة عجزه، وهو أكثر من مجرد رغبة في وضع إصبعه داخل فمها وملامسة لسانها، يرتعش في صدره.

فصير أن هذا الإثم، هذا الشيء الفضيح المصحوب برعب يرتعد، كان يطفو على روح إيموشي دون أن يتخذ شكلاً محدداً. ما هو في حقيقة الإثم والمفطع الذي يمكن لرجل أن يرتكبه في حق امرأة؟ إن مغامرته مثلاً مع المرأة المتزوجة في كوب أو مع عاهرة الأربعة عشر عاماً، لم تشغله سوى لحظة قصيرة وسط حياة طويلة ما لبثت اللحظة التالية أن حرقته في تيارها أن تكون لديه راحة، أن يسهر على تربية سائه، هذا ما يعتبره الجميع فضيلة، ومع ذلك فهو قد أعاق مساره الرمي وهيمن على حياته لاشوية إلى درجة أنه غير حتى سجاياهن. إذا نظرتنا إلى الموضوع من رجهه لنظر هذه، ألا يصح إذاً أنه ارتكب شراً يحقهر؟ ربما الخلط بين العادات المتبعة والإيماء على النظام هو الذي يعمل على تمويه معنى الشر.

إن الاستلقاء قرب فتاة محقرة إثم دون شك. لنفرض أنه قتلها، هذا أبصاً إثم وأكثر وضوحاً كذلك. أن يحنق الفتاة، أن يطبق على فمها وأنفها غمداً أنفاسها، أمر في ضية السهولة. ولكن الفتاة نائمة بلسانها المطموني البارز من فمها المفتوح. لو

وضع أيعوثي يده هناك لئلا اللسان مستعداً ليتكلم كلسان حقل
 يرومض . وكاد أن وضع يده بين أنفها ودمها مغشاً فمها .
 عنلما نزع يده، انفجرت شفت الفمثة من جديد . رأى العجوز
 أن السحر الذي تحتفظ به لمتة لائمة بمها المفتوح خير دلالة
 على صباها .

لعل إغواء اشتر الذي أحسه يتمم في قلبه هورقة من
 معشها يداعه الفتاة لكن بوسعتا التفكير أن من بين العجائز
 الذين يترقدون على منوال «الجميلات النائمات» من لا يأتون فقط
 ليحترقوا الحشرات بأسي على شياهم المفقود، بل لينسوا الأثام
 التي ارتكبوها على مدى الأيام . إن العجوز كيفاء لدى عرف
 إيعوثي على المتراب، لم يبح بطبيعة الحال بأية أسرار عن الرباث
 الآخرين . وغالب نظر أن أعضاء هذا لسادي لا يمكن أن
 يكونو كثيرين . وعكس النكهة ما أن هؤلاء المعجائز ليسوا
 بالضرورة نساء فاشدين في حياتهم، بل هم ناجحون وفقاً للرأي
 العام . ولكن ربما كان بعضهم قد أكد هذا النجاح بلوكابه الشر
 ولم يصمنه إلا في معاودة آثامه هؤلاء لا يعرف قلوبهم الطمأنينة
 بل هم قلقون منهزمون . إن ما يحتاج في أفتنتهم وهم مستحقون
 لصن صبية عارية نائمة ربما كان عائداً إلى الرعب من الموت
 الغريب أو التحسر اللاعجدي على ربيعهم المفقود . أو لمتة انتم
 على أعمالهم الماسدة السابعة والمصائب العائلية الشائنة عند
 الناس اساجحين ربما يس هالك يودا للمعجائز كي يبتهلوا إليه
 راكمين، ولكن ناة عارية جميلة يضمونها بين أذرعهم «ارمين

دموعاً باردة، عارفين في شهباب قوية، متحيرين؛ فتاة غافلة عن كل شيء، رلى تستيقظ مطلقاً، تمنحهم حريتهم المطلقة في الحب دون أن يضطروا للشعور بأي شخص أو طعن لكبرياتهم أفلا يمكن بدءاً اعتبار الجميلات نائبات عن هذه الوجهة، هات مثل برد ونبضات باخية فوق دنت؟ أليست رائحة فتاة تدس ومشرتها تكفيراً لمعجزات التاعسين وتعمية لهم؟

عندما ابحت في داخل يمشي هذه الأفكار، أعمض عيني بهدوء. السن عرياً بما فيه كدبه أن تشر فتاة هذه لليلة الأكثر قوة وشباباً والأقل دنة، وحده من بين الجميلات نائبات، لثلاث للواري عمرهم حتى الآن، أفكاراً كهذه في ذهنه. وكان أن أحدهم، المحرر بن درعيه بعد أن حادر حتى لأن ملاستها بدنه أن بإمكان حسده أن يغمرها كذباً. كانت مسئولة من أي قوة أو مقاومة، محببة رلى درجة لإشفاق. من أحتت عملاسة إيموشي وهي في نعر يومها؟ عن أية حال أعقدت الصاة شفتيها كال عظم وركها احدث يسبب إزعاجاً للمعجوز

«أيه مشاكل يمكن هذه الفتاة البصيرة أن تواجه في حياتها؟» هل ستعلم بحجة مطمئة بمعدل عما يسمى بحاجة أو حظوة؟

هذه هي الأفكار التي راودته إن بإمكان المعجزة أن يدعوا لها كي تصادف سعادة في حياتها عرفاً بالجميل مقابل التعريفات التي تمنحهم إياها، ولكن ألا يعقل أن نتجمل هذه

لعتاة، كما في الخرافات القديمة، مجرد التماسيح لبود، ما؟ ألم توجد
في الحقيقة خرافات تظهر فيها عهرات ومخويات كأنهن
تجسيدات لبود؟

ضبط إيموشي العجوز برفق على خصل شعر الفتاة المسدلة،
وحهد لاستعادة هدوئه عذولاً أن يعترف لنفسه بفساده وأخطائه
محصيه. لكن لم يستعد في دمه، لاً ذكرى ساء ذلك الماضي. م
مكن ليلاً للعجوز أن يتذكر في فرد علاماتهن، سواء
لحلاقات لطويلة أو تلك القصيرة، جمن أو شاعتهن، ولا
ذكاهن أو عاءهن، ولا غبرهن أو بقاءتهن، ولا أي شيء من
هذا القبيل بل كان يلد له تآكر نساء من صف المرأة المتروحة
في كوب مثلاً والتي قالت:

- «آه! لقد نمت نوماً قاتلاً نوماً قاتلاً حقاً»

نساء كن يستحجن لمداعباته بكل ما فيهن من أحاسيس،
باسيات أنفسهن، هاذيات دون وعي في شوتهن، شكل أمد
من حب المرأة العميق، يشير إلى وجود استمدادات فطرية
لديهن. كيف ستصبح هذه الفتاة الصغيرة عداً حين تنصح؟ قال
العجوز في نفسه ومرار يده عن طهرها لكن أن له الإجابة على
هذا السؤال؟ كان إعرشي قد نساءل المرة السابقة في هذا
المسرح، وهو إلى جانب عتاة التي تسدو كأنها أداة إثارة، إلى أي
حد استطاع على مدى سنواته لسبع والستين أن يسر سعة
الرغبات لاساوية وعميقها؟ ثم شعر أن هذه الفكرة دلالة على

عجوه الخاص . أما فتاة هذه الليلة ، ويا للفرابة ، فقد سمحت له أن يستعيد ماضيه الجنسي بحذوة وقد رصع المعجوز شصيه برفق على شفطي الفتاة العاطفتين . لم يكن لهما أي دعم بل كانا جافتين وحالفاً ما هو متوقع ، بدا له غياب طعمها لديداً ربما لن يرى إيعوشي نهاية هذه الفتاة ، وسيكون ميتاً حين تخرج شفتاه لترويهما الرغبة ، هذا الأمر أيضاً لم يحزنه . وكان أن أبعد المعجوز شفتيه عن شفطي الفتاة وفرَّهما من حاجبيها وأهدأها هل تدعديني؟ ذلك أن وجهه تحرك بشكس خصب راسدت حينها إلى عيني المعجوز ، فشدَّ عينيه المنصبتين أكثر على جبين الفتاة .

طعت تحت أجفانه رؤى جامحة ، ثم احتفت لتتحلَّ أخيراً أشكالاً محددة . عبرت أسهم ذهبيه هرباً جداً وفي أحد رؤوسها علقت أرمال زنبق أرجوانية حاكته أما في الطرف الآخر فلزهار قتلايا من جميع الألوان كان اشهد رثماً . ولكن كيف أمكن للأسهم اضرام بهذه السرعة ولا تتساقط الأزهار! عجيب أنها لم تسقط . فتح إيعوشي عينيه متعيراً وهو يعد على حافة النوم

لم يكن قد تدول النوم بعد . نظر إلى ساعته الموصوعة قرب القرصين المنومين ، الساعة تجاوزت الثانية عشرة وانصطف أحد المعجوز القرصين في راحة يده ؛ ولكن بما أن قرف اعيش لا يرهقه هذه الليلة ولا الوحدة ولا الشبحوحة ، فقد عزَّ عليه أن يتم . كانت الفتاة تنفس بهدوء وهي بانمة . ماذا يمكن أن نكون

هـ ابتمت أو بماذا حُقت؟ م يكن يبدو عليها إطلاقاً أنها تتألم
 هل أعطيت جرعة كبيرة من السموم أم من مخدر خفيف؟ ورجع
 إيموشي إلى الاستمرار ولو مرة في يوم عميق عائل. فترك سريره
 بهدوء وعاد حرفة المحفل القرمري إلى الغرفة الأخرى كبس
 على جرس الاستدعاء وفي بسة أن يطلب من الصيف من المختار
 بعنه الذي أعطي بلفته كانت الخجلة النكرة نجرس كفيه
 لإعلامه بركوب السب وخارج. برؤد طويلاً في الرن على حرس
 الاستدعاء في هذا المنزل العامص والليل في بانه ومع أد ماخ
 هذه الناحية دافء والأوراق المتساقطة في لثناء نفى مقبوعة
 على الأعصاب، إلا أن حصف لأور في ايبسة كان يسمع في
 الحديقة عند أقل سمة كبت الأمواح التي تتلطم عند الأسفل
 قد هدأت هي أيضاً هله ابنة، والسكون بالانسان يمنح هذا
 المنزل طابع قصر مسكون. أحس بعحور برعشة باردة تعبر
 كتفيه، حصصاً وأنه حرج في المنزل لقطي.

عندما عاد إلى المعرفة السرية، وجد حدي العنة متوردين.
 هذا تحت تأثير اشباب لأن حرارة الغطاء مصبوطة على درجة
 منحصنة والنطق المجوز ٥. كبت العنة فائرة تكشف عن
 صدره في رأس قدمها خارج المعده

«متصايين بالركام» قال، عوشي شاعراً بلعرق الشامع بين
 عمرهما. العنة صغيرة ودافئة ويكها أن تتكرر كنها لصير في
 راحة إيموشي

في الصباح وعندما كانت المضيعة تقدم له إفطاره قال -
 اللبنة لعائنه، كست على الحرس، هل شعرت بذلك؟
 كنت أودّ الحصوص عن المخدر نفسه الذي أعطي للفتاة لأنني
 سمعت برغبة الاستغراف في رقاد مشايه لرفاده
 - هذا سموع! وفوق ذلك، هذا حظير بالمسة لستك
 - قلبي صعب، طمئي! وإد اتفق وعت سوماً أسداً من
 أتلقأ
 ها انك تفحص غرائبك، غم أم، المره اثالثة فقط لتي تشرّفنا
 فيها، عدومك!
 - بالناسية، ما هي السروة بقصوى التي يمكن لهذا المنزل أن
 يسمح بها؟
 جذجت امرأه، يعوشني العجوز بطرة حبينة، ثم طعب على
 شفني، تسامحه حفيقه

IV

عند العسق، بدأت سماء الشتاء المكتملة منذ الصباح ترسل
رداداً تبعه تلح دائم لم يشه يعوشي إلى ذلك إلا بعد اجتياحه
بوجه مزل «المحيطات الثنائيات» أغلقت مرآة السوانة بالمزلاج.
بادت رقع ثلجيه بفضاء ممزوجة بالمطر على ضوء السطارية التي
كان يحملها لتوجيه خطواته كنت هذه الرقع قليلة ومائعة، ما
أن تتساقط حتى تدوب على الحارة لمسطحة الموصلة إلى
المدخل.

«البلاد رطب، حادراً» قالت امرأة التي أمسكت المظلة تنقيه
من مطر يبد، وحاولت باليد الثانية لإمسك يد المحموز. شعر
أن البرودة المعروفة لهذه المرأة الصبيحة تحترقه عبر القفاز

«لا تغلغي من حاجتي، أنا في أحسن حال» قال يعوشي وهو
يعلم منها بحركة عييه، لم أصبر بعد عجوزاً إلى درجة أن
أحتاج لأن يمسكني أحد.

- ولكن البلاط زلق قالت المرأة

كان حول البلاط، أرواق قبعت أهمل تكيسها انتشرت
متقلصة وباهة سون ولكن لأمعة تحت المطر

«هل تسفلون هنا أيضاً شيوفاً حرمين، يجبر إمساكهم
بيدهم أو حملهم لأنهم مصابون بشئ في الدراع مثلاً أو في
الساق؟ سأل إيموشبي المحور امرأة

- أعبى نفسك من طرح الأسئلة بشأن الرئائي الآخرين
على كل حال، الأمر يغتر خطيراً لعدم جائر من هذا الصنف
الآن مع قدوم لشتاء ما الذي سيحدث لو افترضنا أن أحدهم
مات هل على أثر سكتة دماغية أو قلبية؟

- إن اتفق وحدث أمر مماثل فيجانب بنا علفد إقصال المنزل
مع أنها قد تكون نهاية سعيدة للزبون! . . أجابت المرأة
بلهجة فلسفية

- ولكنك أنت أيضاً لن تتخلصي من بورطة سهوية!
- ها! هكذا إذا

ما عسى أن تكون سوانق هذه المرأة؟ لم تندم على أية حال
وجها كالعادة في بداية العرفة الأولى حذب في «التركوبوم»
صورة لمنظر شتائي كما هو مفروض مكان لمشهد الخبي بأشجاره
الخريفية كان حبيباً أن هذه اللوحة أيضاً سحرة عن الأصلية.

قلت امرأة وهي تحضر سباقاً شاماً ممتازاً:
لقد بصلب هذه المرأة يصبأ لي لسطفة لأخيرة ب سدي.
هل لأن واحدة من الفتيات الثلاث لم تعجبك؟
- بالعكس، انفتيات ثلاثتهن أعجبي، بل أعجبي كثيراً.
أؤكد لك!

- في هذه الحالة، يمكنك أن تأخذ مرعداً مع واحدة منهن
ولكن قل يومين أو ثلاثة عن لأقر أنت متقلب يا سيدي !
- هل يمكننا أن نصف هـ تلقياً؟ مع فتاة نائمة؟ ألا تجهل
الشريكة كل شيء؟ ما يهمها من الرجل الذي ستتم معه؟
- حتى وإن كانت نائمة فهي امرأة حية، لذلك . .
- هل هناك صغيرات يسهل أن يعرف مع أي عجوز أمضين
ليتهن؟

- لا مجال، طلاقاً لأن يقول لمن ذلك إنها عدة صارمة في
هذا المنزل. أرحوك، لا تذهب بأفكرتك بعيداً!
- في الواقع، كتب قد ألمحت لي في امره السابقة أن التعلق
كثيراً بفسة واحدة أمر مرعج عليك أن تتذكرني أنك قلت لي
عن « لنقلب » ما أعيدته تقريباً هذا النساء. والآن تقرلين العكس
تماماً يا للعبادة! أنت أيضاً من جنس النساء وقد فصحت
نفسك .

قالت المرأة وعى شفيها الرقيقتين ابتسامة هارقة.
- « لا بد أنك منذ شابت أبعيت أكثر من واحدة يا سيدي،
فوجيء إيعوشي بتغير امرأة المفاحىء للموصوع
- « ليس في هذا ما يصححت
- أنت تغلط بلا داع ما أعرف هذا!
- لو كتب من صنف الرجال الذين تتكلمين عنهم لم وطئت
قدمي مرلاً كهذا فالرجال الذين يترددون إلى هنا هم على ما

اعتقد عجائز مستعرقون في حشراتهم على النساء عجائز نددت
جميع وسائلهم نهائياً

- كيف لنا أن نتكهن بنمك؟ قانت امرأة ماعصب هادته

. في المرة السابقة لقدومي إلى هنا، طهرجت عليك سؤالاً
صغيراً ما هي السروة القصوى التي سمح بها معجور في هذا
المزل؟

- يا الصيات نانياب

- ألا يمكن الحصول على محدّر نفسه بيدي أعطي من؟

- أعتقد أي قنت لك انفاً لا .

- في هذه الحالة ما هي أسوأ فعلة يمكن معجور ارتكابها في
هذا المزل؟

- في هذا المزل لا يحدث أي سوء! قالت المرأة وهي تختصر
صوتها كأنها تريد إعاطة يعوشي

- «لا يحدث أي سوء؟» نعم معجور نقيب أحداق امرأة
باردة

«إذا اتفق وشعرب برعة في حب الفتاة، عهد أسهل من قس
درع طفل رضيع . . .»

سأل يعوشي المعجور ما نوع عجز

«حتى وإن حاول أحدهم حنقها ألا تفتق؟

- هذا ما أعقله .

- هذا يجبر على الانتحار مرتين

- عندما تحسّ أنك حزين إلى درجة لا تستطيع معها أن تقتل نفسك بنفسك، لا تقدم على ذلك!

- وعندما تحسّ أنها أكثر حزناً من أن تتحرّر

هذا، أمر يحدث غالباً سرحال العجائز قالت المرأة بالبهجة الباردة نفسها هل شرب الكثير من الكحول قبل محبتك إلى هنا؟ أنت تنمو بأشياء غريبة!

- لقد شربت ما هو أسوأ من الكحول قبل لمجيء إلى هنا

م استطع المرأة هذه مرة أن سحاشي، لفتة بطرة حمية على إيعوشي العجوز وقالت كما لو أن الأمر برمت لا أهميته له.

وإن صغيره هذه نبيّة دافئة، وهذا ما يلزم بالضغط في ليله ساردة كهده تدفأ قدر ما يحوسك! ثم برلت إلى لطاق الأرصي

عندما فتح إيعوشي باب معرفة لسرية، استقبسه رائحة أنثوية عذبة، حاذة أكثر من انعدام كذب الفتاة نام مديره رأسها إلى الجهة لأخرى، تنفسها مسموع بشكل واضح، كانت تبدو قوية البنية، شعرها العرير يميل إلى الاحمرار مع أن انعكاس استادة الفومرية بحول دون تأكيد ذلك، بشرتها بيضاء باصعة من الأدل اللحمية حتى العنق، بها توحى بالدقة كما قالت المرأة، ولكن رحتها لم تكن متورداً علماً بدسّ لمعجوز ورءه، بعلت (آه!) دون قصد بلطف، هي دافئة ولكن بشرتها بصره ولوحة تقريباً، تحيط بها رطوبة ذات رائحة نفدة

يعي إيعوشي جامداً نوقت طويل وعيابه مغمضتان. الفتاة أيضاً لم تحرك كذا جسمها في أسفل الوركين ضحماً وقد لقت حرارتها العجور أكثر مما احترقته كان صدرها عامراً ومهداهما سحيتين وأصلي، رحلتاهما صغيرتين بعراة لقد تكلمت المصيبة مد قليل عن «حسن الفتاة»، إذا كان قد تذكر ذلك وجعله إعرافاً مماثلاً يربعد، فمدت عائد إلى شره الفتاة كيف ستصير رائحة جسمها إن هو حقها؟ حاول إيعوشي جامداً كي يتحرر من أفكاره الخبيثة، أن يتميل مسطرها لشيء في وضح النهار عندما تكون واقفة أو ماشية. الأمر لذي أرحه بعض الشيء ثم ما هم إن كانت مشيتها قمينة؟ ما هم إن كانت سابقها متبتين؟ ما هم محجور في الساعة ولستين من عمره، حين يعلق الأمر بعنة ليلة واحدة، إن كانت هذه العنة ذكية أو بدهاء، أو كانت تربيتها حيدة أو مهمة؟ حتى الآن هل كان الأمر شيئاً آخر إلا تمرير يديه عن جسمها؟ فوق ذلك ألا تجهل الفتاة النائمة أن من لمسها هو مجرد رحن عجور؟ مسجهل ذلك دثماً لم يكن مجرد دمية، أصحية مقشمة؟ هذه هي امرة الرابعة لتي يأتي فيها إيعوشي المعجور إلى هذا المنزل، ويكر في كس مره يرداد شعوره وخصوصاً في هذه الليلة بأ الياس بلع كل ما يحترقه قلبه

هل كانت عنة هذه اديبة متألقة مع عادات هذا المنزل؟ هل تكون قد توصلت إلى لامبالاة شديدة تجاه المعابر الذين يرتو لحاطهم؟ هل أية حال، لم تستحب ملامسة إيعوشي على

الإطلاق. إن لعالم الأكثر لاسائية يصحح إنسانياً بحكم العادة
وآلاف الرذائل تختبئ في ظلمات هذا العالم. يعقوشي وحده
يختلف قبيلاً عن عجائز هذا المنزل، بل يجدر القول إنه يختلف
عنهم كلياً. فالعجوز كفا الذي عرّف يعقوشي عن المنزل كان
مخطئاً حين اعتقد أن يعقوشي وصل إلى الدرجة نفسها التي وصل
إليها العجائز كافة، ويعقوشي لم يفقد بعد ما يجعل منه رجلاً.
وبالتالي لم يكن مفترصاً أن يتمكن من تفهم أسى معجائز
الحقيقي بشكل عميق ولا أفراحهم ولا حسراتهم ولا وحدتهم
بالنسبة له. لم يكن ضرورياً إطلاقاً أن تكون الفتاة نائمة بطريقة
لا تعيق معها في أي حال من الأحوال.

إنسان زيارته الثانية إلى هذا المنزل مثلاً، أوشك أن ينتهك
المحرمات مع القصة المغوية، ووحدها دهشته من اكتشافها عذراء
جعلت يترجع بعد ذلك عاهد نفسه أن يحترم العواصين أو
بالأحرى طمأنينة «الحميلات اللائحات». عاهد نفسه ألا يتفص
سرّ المعجائز ولكن ما هي البرعث انداعمة لاستدعاء الفتيات
العذارى فقط إلى هذا المنزل؟ هل بتلبية رعة يمكن وصفها بأنها
مثيرة لشغفه عند المعجائز؟ لقد شعر يعقوشي بأنه يتعهم المسألة،
لكنه ارتأه، تأفاه في الوقت نفسه

ضرب أن فتاة هذه البنية غريبة. لم يكن العجوز يصدق رفع
الغطاء عن الجزء الأعلى من جسد الفتاة وألقى صدره على كتفها
متأملاً وجهها. كان وجهها غير متناسب كفيه جسدها، سرياً
على عكس ما كان يتوقع، وأنفها أظلم بعض الشيء، ونحوها

متدبرين وفسيحين، وشعرهن منسدلاً فوق جبينها على شكل
مثبت، وحجابها القصيران كثيفين وعاديين

تتم العجور: «أطرفها»، رأسند حذّه إلى حذّها الأسفل
أدارت العتاة طهرها على أثر الثفن الذي ررح فوق كتفها،
فابتعد يقرشي

بقي العجور فترة منمحص العيين وهذا أيضاً لأد رثعة
العتاة حلاة ومُعدة. يقال إن لا شيء كالروائح جدير بأن يمعنا
تذكر الماضي، ولكن أليست رائحة هذه العتاة مُعدة رقوبة
للعباءة؟ لم تكن تذكر إلا برائحة الرصيع الحليبية. طمعا
الرائحة، مختلفان لكن ألا تكوّن في شكل ما الرائحتين
الأساسيتين لحسن البشري؟ لقد وُحد عبر الأزمنة كلّها عجائز
يصنعون من الأريج السدي يفوح من العتيات لصغيراب عقداً
للمتوّ وطول العمر هل رائحة العتاة تنتمي إلى هذا النوع من
العطّر؟ لو نهك إيعوشي عرّمات المنزل مع هذه عتاة لمحب
منها رائحة حمصيه كريهة. أليس اعتباره لها كذلك دليلاً على أنه
سات عجوراً هرباً؟ إن الرائحة الخاصة كرائحة هذه العتاة
وبالشعبد هذه رائحة الحمصيه أليست في أصل وجود الكائن
لأنساني؟ يبدو أن هذه عتاة تحمل بهرلة معها بدا ستعرقها
في اليوم حقيقاً، فإن وطائفا العير يولوجية عبر متوقّعة وستثبظ
في صباح العد لنصر من أنها حبت، وهذا سيكون حتماً على
غير معرفة منها ماذا يحدث لو أن إيعوشي العجورز خلّف وراءه

وهو في السابعة والستين جنباً هذه الطريقة؟ صحيح أن ما يعود
الرجل إلى «عالم الشياطين» هو حسد المرأة

إن هذه امتاة محرقة من أية مقاومة، وذلك لصالح ربانها
المسيين، لصالح لمحائز المساكين. إنها عارية غامضة ولن يعيق
مهما يكن من أمر وقد أحس يعقوبي أنه هو أيضاً تعمس كأد
ثمة ألماً في قلبه، وحظر له أن يمتنم «للعجوز الموت، للشباب
الحب، ثبوت مرة واحدة، نحت مرآت عديله» دهش لقوله
ذلك مع أن القول أراحه. لم يكن في طبيعته منفجماً إلى هذا
الحّد في الحارج كند حفيف الثلج المزوج بالمطر وصحب
الحر غتتقاً وقد مثلت أمام عيني يعقوبي رؤى بحر واسع
وقائم تذب فوقه رقع لثنج ما أن تتساقط ثم ها أن طائراً
كسراً شبيهاً بسر عملاق يحمل في منقاره شيئاً ما يقطر دماً،
يحوم فوق الأمواج ويلامسها بحاجيه. هل كان الشيء الذي
يحملة طفلاً؟ إن هذا بعيد الاحتمال. على مقربة أكثر، أعني
صورة الفساد الأسافي؟ وهر يعقوبي رأسه سحقة وأزاد الرؤى.

«آه! كم الحو حاراً!» لم يكن هذا سبب حرارة لغطاء
الكهربائي وحده. كانت الفتاة قد كشفت عن صدره العارم
والصغير الحلتين مع ذلك. كانت بشرته ليضاء بعكس
شفافية اللون القرمزي للسارة تأمل العجوز صدرها الجميل
وتبع بإصبعه المثلث الذي يخطه لشعر عى الخيول كانت الفتاة
مد امتلقت عى ظهرها تسحب أنفاساً طويده هادئة كيف

تكون أسننها المغطاة بشفتين صغيرتين؟ أمسك لإبعوشي الشفة
سفلى وثمما كانت الشفة صغيرة ولكن بمثلثة، أما الأسنن
فصغيرة ومرصوفة جيداً عندما سحب العجوز أصابعه، لم
يطلب الفناء شففتيه تماماً وبانت أسننها قليلاً. وقد أمسك
العجوز شحمة أذنها السميكة ومسح بها رؤوس أصابعه لمطوية
سأحر الشفاه، ثم مسح ما تبقى باليد الممتدة، ارتسم على
عنفها الأبيض خط أحمر ملحوظ بالكاد وخلق بأن يعيد

سأهل لإبعوشي أأكون هذه عذراء أيضاً؟ كان قد شكك
شأن فتاة البنية الثانية ثم ارتعب من ذنابه وندم عليها، لم يكن
عنده استعداد البنية للتأكد. وسواء كانت عذراء أم لم تكن، فما
أهمية ذلك بالنسبة له؟ وما ست أن أدرك أن الأمر بالنسبة له على
درجة من الأهمية، محال أنه سمع صوتاً في دحنه يهراً منه

«أنت يا من يستهزئ بي، قل لي هل أنت الشيطان؟
- تقول علي الشيطان؟ ليس الأمر سهلاً إلى هذا الحد ماذا
لا أكون بكل بساطة طريقة معقدة تمثل لك مشاعرك وتحياتك
التي مسدده الموت؟
- بالتأكيد لا، أنا أحاول فقط أب أنتصوّر الأشياء واضحاً بصري
مكون لعجائز الأتسبي مي.

- بيماً لك! ماذا تقول أيها الفاسد؟ من يلقي مبوله على
الأحرار يتحق فعلاً صفة القرد
- أفسد نمل؟ حسناً موفق! إذا كانت العذراء طاهرة

فلم لا تنفي كمدك إذا حيا لا يعود عذراء؟ بني لم أحىء إلى
هذا المزل لأجل العذارى!

- ذلك أنك ما رلت نجهس ما هي رعبت عجز حرف فعلاً
لا تظأ أرض هذا المنزل نديها بومرص المستحيل - الأمر بعيد
الاحتيال قطعاً أوكد لك وفتحت الفتاة عيبيها، ألا تظن أن
انعجز سيشعر بالذل؟

هذه هي الأفكار التي رنوت دهن إينوشي العجوز بشكل
حوار مع نفسه لأسباب لا تعود بطبيعة الحال إلى أ ب الفتيات
انتقامات هن عذرى دائماً وإنه لأمر عجيب أن يأتي إلى هذا المنزل
لمرة الرابعة ولا يجد إلا العذارى! أهذا ما يصور إليه العجائز
فعلاً ويرعون فيه؟

من ناحية ثانية، اضطرب به ذكره «ماذ لو فتحت عيبيها؟»
وفتنته بشكل فطيع أية صرعة، أية قوة يدرم استخدامها لتفصح
الفتاة عينيها، ولو بطريقة غير إرضية؟ لو قطعت ذراعها مثلاً أو
عمر سكين في بطنها، هل يعنى وارداً أن ننام طويلاً؟
«لقد أصبحت شريراً جداً!»، تنتم إينوشي في نفسه.

أ ب عجز مسكين لمدى يترددون إلى هذا المنزل يتطروء بعد
سنوات قليلة وابجست في داخله أفكار تحريبيه 'وأهدم هذا
المزل، أهدم حياتك!« هل اسبب في هذه الأفكار راجع إلى
الزلة التي شعر بها تجاه الفتاة النائمة هذه، لئيلة؟ إنها فتاة لا
تخص حمالاً كلاسيكياً ومع ذلك فهي جميلة وترز صدرها عذراً

أم أن السب هو ظاهرة العكسية لروح الدمة؟ هناك أيضاً جانب من الدمة في حياه تحولت إلى ميول ضعيفة لعله لا يملك شجاعته منه لصعري التي شاهدت وإياه الكاميونية المزروعة الثلاث» في تسوماكي دبرا وأعلق إيعوشي عييه

فوق الشجيرات شذنة على صوب الحجرة المطححة في ممر الحديقة. كانت هراشتان عمريتان، نورة تعيان وتسخان بشجيرات نورة أخرى بأجنتهما مستعمرتين بمنعه في هذه البنية. عندئذ برنعتا قليلاً فوق شجيرات وتلاصم طيراهما الخفيف. برزب ثلاثة من بين لأوراق ثم رابعة ففكر أهما روج هراش ولكن ما لشت أن انصبت هرشة خمسة إلى البنية. هل سسح صم فيما بينهما؟ غير أن هراشات أخرى رنعت من الشجيرات بأعداد متر بدة وصارت الحديقة كلها بعد قيس هرشة هراشات بيضاء راقصة لم ترتفع أية هرشة أكثر من مستوى صديقاتها. عندئذ اروعشت أمدن شجرة فيض نفروها المميدة والمتدلية تحب تأثير ربح خفيفة؛ أهان رشية تحمل أوراقاً عريضة مرتعشة في الريح كانت جمعة الهراشات تزيد دون توقف مشكله حقلًا من الأهرار بيضاء إذا أحد بالاعتسار وحود شجرة الفيق، أنكوب لهذه لرؤب علاقة بمول الحميلات النائم؟ كانت أوراق الفيق في القوقيا غميلة إلى الاصفر أو الأحمر مما يشكل نافصاً مع بيض هراشات ولكن يقاب هذا منزل عادية كمها بالهع لا تزال هناك بعض الأوراق المتخلفة على الأعصان يعطيها لثج شبه الدائب

كان إيعوشي قد سبي تماماً برودة هذا الثلج لدايب المتساقط
 في الخارج في هذه الحالة، تعود رؤى فرقة القراشات الراقصة
 هي الأروح للفتاة التي تكشف عن صدرها الأبيض العارم هن
 في هذه الفتاة شيء ما يهز الميول الشريرة للعجور؟ فتح إيعوشي
 عينيّه تأمل حلمتيها الصغيرتين المرهيتين فوق صدرها لعارم
 يدس له هاتان الحلمتان رمراً بلطيمه وأسد خذّه إلى صدرها
 فشعر بالحراره تحرق أحفانه ورعب في أن يترك عن امتة أثرأ
 منه ستألم دون شك في صباح لم أنه انتهك فونين هذا
 المثل وكان أن حلف إيعوشي على صدر الامتة بضع حلقات
 بلون الدم، وأحس بالانتشاء

بدأ الجو يبرده ويدثر بالعطاء، ثم ابتلع عن قصد قرصتي
 السمّ المهيأين كالعادة قرب سريره «ما أثقلها! كم هي سمينة
 في الأسفل! هال إيعوشي وهو يسكب من نصف جسمها
 ليرجعها إلى وضعها المفضل.

في صباح اليوم التالي، شئت المصيفة إيعوشي لعجور مرتين
 من تومعه في لمره الأولى قرعت على الباب الصاصل بين
 العرفتين

- يا سيلي، إيب الساعة التاسعة!

أجل، لقد أفتت إيب أبصر! هل الجو بارد في العرفة
 المجاورة؟

بل هو دافئ لقد أشعمت جهاز التدفئة مد وقت طويل
 - والثلج؟

- توقف عن التساقط ولكن الجرم ما زال غائماً
- آه! حساً.

- لقد حضرت إفطارك منذ قليل

- يه! أجاب العجوز مراوفاً وأغمض عينيه من العصب
ملتصفاً ببشره الفتاة العائقة الحمال وتحتّم «ها إن شيطاناً من
الحكيم يلايني!»

حين عادت المرأة للمرة الثانية، عشر دقائق بالكاد كانت قد
مرت.

«سيدي! قالت وهي تفرع لباب بشدة أكثر هل عدت
للموم؟» كانت هجتها تعبر عن انزعاجها

ليس هذا البتة مقفلاً بامتصاح! قال يعوشي دخلت
المرأة فنهض العجوز بيلادة أعانته المرأة على تغيير ملابسه
لأنه كان مدهولاً تماماً، حتى أب التسنه حواربه ويدت له
حركاتها بغريضة عندما رجعا إلى العرفة المجاورة، حضرت له
الشاي بلباقتها المعهودة ولكنها حلفت برود في يعوشي العجوز
فيها هو يرشف الشاي بتلدد، وكأن شكاً قد اعتراها

«هل أعجبت فتاة هذه الليلة؟»

- آه بالتأكيد!

- عظيم إذا! هل رأيت أحلاماً سعيدة؟

- أحلام؟ آه! لا ولا حلم عرفت في نوم جة نقييل ما

زمن بعيد، لم أنم جيداً هكذا! قال إينوشي وهو يكتفم تنازياً لم أفت جيداً بعد.

- لا بد وأنك أغمست نفسك البرحة.

- هذا ربما بسبب الفتاة، هل تلقى هذه الصغيرة إقبالاً كبيراً؟
خففت المرأة رأسها وقتم وجهه.

أود أن أطلب منك أمراً، قال إينوشي بلهجة رقيقة. هل تتكرمين بإعطائي من هذا اليوم الآن بعد الإفطار؟ أرجوك! سأعترف لك بهذا الجميل! لا أعرف متى تستطيع الفتاة ولكن...

- هل نمرح! صار وجه المرأة القاتم شاحباً ثم قالت وهي متشبعة: «ويحك ناد، تقول؟ هناك حذره لكل شيء!»
- حدود؟ أراد العجوز أن يضحك ولكن الضحكة احتسست

هل شكت المرأة أن يكون إينوشي قد فعل شيئاً للفتاة؟ ما كان منها إلا أن هبت بسرعة ودخلت إلى العروة المجاورة

V

مضى رأس السنة والبحر الهائج يرسل فورة صبحه انشائي
وعلى الأرض، كنت لرياح ضعيفة نسيًا
«حسنًا، ما كان عليك أن تكلف نفسك عبء المجيء في ليلة
باردة كهذه» قلت له مصفوفة الحميلات، اللؤلؤات جاعدة عمارتها
ممتلئة سقمًا، أثناء إقصر لموانة بالمرلاج
- ألا معتصمين أبي أتيت هذا لست بالذات؟ قال يعوشي
العجور في ليلة باردة كهذه. أليس الموت المصحى في حرارة
جسد شات هو العجم المشود لرحل عجور؟

تقفوه ناشياء كريمه!

ياها إن لعجور جبار الموت!

كان اصبالون المعتد في الطابق لأرضي معدًا بجهاز لندوته
وقد أحصرت المرأة كما في مرآت السابقة شيئًا لمزيدًا
«ما هذا الذي أسمع، كأنه مجرى هواء؟» سأل يعوشي
- صحيح؟ قالت المرأة وهي تنظر من حشوف ليس هناك
مجري هواء!
- أو تحميم أشباح في هذه العرفة؟

دفعت المرأة كتبها وطرقت إلى العجوز بهت وجهها كيداً
 «أتسمحين لي بمنجد آخر من الشاي؟ لا تتعبي نفسك
 فريد امينه! اسكبيها لي عاليه!» «يا المحجوز
 فعلت المرأة ما أرادته وقالت له بلهجة باردة -
 «هل وصلت إليك أخبار؟
 - بالتأكيد!

«آه! حساً ومع ذلك أنيت إن هاء؟» هل أحسّت أن
 ليعوشي كان على علم بما يجري، على أية حال لم تقم بأي جهد
 للإحياء وإن بدت مختلطة فعلاً
 «لقد كلّمت نفسك عناء المحيء» ولكن هل في أد اطلب
 منك ارحيل من جديد؟
 لقد أنيت مع أمي علمت بما حدث، ما همك في الأمر؟
 هي، هي، هي «لوكنت الشياطين تصحك سرّاً
 صحكها على هذا التحو

«في جميع الأحوال، إن حدثاً من هذا النوع يحصل دائماً!
 فالشياء خطيرة على اشيوخ..» لو أنك تقميين المنزل في الأشهر
 الفارسة على الأقل؟

- أجهل أي صنف من المعائن يأتي في هاء، ولكن لو أن
 حادثة ثابتة أو ثالثة وقعت فيك من تتخلص من هذه لورطة
 سهوله!

- في وسعت أن تقول هذه الأشياء للمديرا ما دمي أساء؟
كانت المرأة وقد ارداد وجهها شحوا

- ألس أيضاً مدبة ألم سغى جثه العجور إلى سول في مركز
المياء لحاؤه بلجور؟ حفيه تحت حح الليل . . لا بد وأنك
أنت أيضاً مشركة في الجرمه!

نشحت المرأة وتصلبت يداها عن ركتيها .

«فعل ذلك من أجل سمعة لرجل لعجور!»

- سمعته؟ وهل للأموال سمعة؟ حساً، فلنعرض أنكم
فعلتم هذا من أجل إقصاد لظاهراً، مصلحة العائلة أكثر مما
لمصلحة العجور مع أن هذا غير مجد . هل لديك منزل
ولهذا المنزل مالك واحد؟

لم نعم المرأة

«لا أعنفد أن الجرائد كانت تتحرر أن لعجور مات ها إلى
جانب وفاة عازيه، أليس كذلك؟ لو كنت مكان ذلك الرجل
لصرت أسعد مساك شرط أن تركوي هه بدن نقلي إلى مكان
آخر

- سيجري تشرح لنحثة وتفتش إضافة إلى جميع أسواع
الإزعاجات، وبما أن العروة عريسة بعض شيء، يمكن أن نتج
عن ذلك بعض المشاكل لمرجار الآخرين بدني بشرطاً كومهم
ربائنا وأيضاً لنصغرات

- ربما تحبط العجور بعض شيء أثناء احتضاره ومع ذلك

والعتاة لم تستيقظ بل نامت جاهده دون شك أن المجور ميت

- لا، لهذا الأمر. ومع ذلك سوف نرى أن العجوز مات
هنا، فمن كان جديراً بأن يقتل ويحيا في مكان ما إنما هي العتاة
لكن حتى وإحالة هذه، أظن أنهم سيكتشفون ثاراً تظهر أن
امراه كانت إلى حمله

ماذا، هل تركتم الفتاة؟

- لكن ألا يثبت هذا الجرمه فعياً؟

- أن يكون العجور الميت متجسداً إلى جانب النساء أمر لا
يكفي لإفراطها بالصع.

- لا

- إذا هي لم تنه إطلاقاً إلى أن محجور مات قريباً، أصر
ليعوشي كم من الوقت مضى على العتاة المستعركة في سوم عميق
وهي تلتصق بحنه باردة؟ على كل حال، لم تنته أيضاً إلى أنهم
يقولوا لحنة.

«عينا يختصني، صخطي حينه وقتني صلب، لا تعلمي بشيء؛
ولكن لو حدث لي شيء مماثل. ألا يمكنكم أن تتركوني إلى جانب
العتاة بدل نقلي إلى مركز ما لنصفه الحارة؟

- «كبت أمرح!» قال العجور وهو يصحك ليس لأنه صاب
كما قال للمرأة ليفكر أن موتاً مفاحناً يهده

- «كبت أمرح!» قال العجور وهو يصحك. ليس لديه سب
كما قال للمرأة ليفكر أن موتاً مفاحناً يهده

مهم، يكن، فإن الإعلان في خرائد عن مائت المحور كان
بعض بساطه «على إثرومة مصاحبة» التقى يعوضني بالمحور
كيبا في مائت وهناك خمس له بالتفاصيل توفي على إثر نوبة قلبه
ولكن

ليس مركز المياه الحارة مكاناً من النوع الذي يتردد إليه هذا
الرجل كانت له عاداته في مكان حر أخبره كيف لمحور.
هناك أدس سحوا ملانة إلى أن المدير لسيد فوكورا كان محظوظاً
في وفاته. مطبعة الحان، هؤلاء الناس يجهلون كل شيء عما
حدث فعلاً

- يحم

- ربما يجدر القول إنه توفي شبه محظوظ، لأن الحقيقة م تكن
كما قالوا لا بل تألم ريدة أف أنا الذي كنت على صلة جيدة
بالمدير فوكورا، فقد بدأت تشعبي فكره انصرف للثنت منها في
الحال لكنه لم يقل شيئاً لأحد ولا يعرف عائلته أي شيء إن
الندوات في الخرائد تثير القصور اليس كذلك؟

كانت هناك دعوات في خريدة، الوحده قرب الأخرى،
الأولى من جانب امه وزوجه، و ثانية باسم رملاته في الشركة
«ذلك أن موكور كان مكدا! قال كيبا، وأشار باحركات إلى
عق سمير وصدر عريض ويط مسطح أنت عليك أيضاً أن
نتته لنفسك!

- دالسة لي، لا تخشى علي من هذه الساحية

- مهما يكن، ألم ينقلوا الجثة اهانة نوكورا في عز الليل حتى
نزل المياه الحارة؟

كيف سم مقنه؟ لا بد وأهم استعملوا بصبغة الحال سيارة
أحسن إيعوشي العجوز بالانزعاج عند تصوّره ذلك.

- «هذه المرأة، لا يبدو أن خبر تسرب، ولكي لا أستطيع
الامساع عن لتكثير ماله في حبل حدثت أشياء كهذه مكنون
مهاية ذلك المنزل قديمة. نعم المحور كيما أثناء الماتم
- «تمكن حدّا؟» أجاب إيعوشي العجوز.

هذه النينة، لم تحاول المرأة إحصاء أي شيء عند فكرت ماله
على علم عما حدث، بل أخذت حذرهما مدقة.

«ألم تعلم لمتة فعلاً بما حدث؟» سأل إيعوشي العجوز
بمراوغة

ليس هناك من داع لأن تعلم، ولكن سيد العجوز فيما
يلو قد تألم قليلاً لأن هناك آثار خشاب على عنق العتاة لم تنتمه
لشيء حتى لصاح عند فتحت عندها فقالت «آه! يا لرجل
مدعين!»

- برجل مدعين؟ والأمر يتعلق بالأم الاحتصار؟
- لا يمكننا حقاً قول أي جراح بصحة آثارها وهناك بلون
الدم الحمراء ومتورمة.

سالت المرأة الآن مستعده لإخبار إيعوشي بكل شيء، ولكن
يعوشي فقد أية رعة، عند وصولها إلى هذه النقطة، في أن

يعرف أكثر عن الموضوع ليس في الأمر إلا رحل عجوز توفي
بعته ورثي حاز موتاً سعيداً شيء الوحيد لشيء أسوء إلى خيال
إينووشي هو نقل الحنة هائلة التي حدثت عنها كيفاً إلى مركز المياء
لحارة، ثم

ليس مظهر موت عجوز حرف جميلاً، اليس كذلك؟ ياه
نهاية سعيدة ما كان أقصرها ولكن لا، هذا العجوز ذهب
بالتأكيد إلى الحميم

- هل كاتب شريكته فتاة أعزها؟

- هذا ما لا أستطيع أن أقوله لك

- لنقلع إذا!

يما أنها احتفت بشار حمراء من العنق حتى الصدر، فقد
رسمناها لترتاح حتى نحتفي هذه الآثار كلياً

- أود فحجاناً آخر من الشاي كم أنا عطشان!

- أجل! سأحضر شيئاً جديداً

- بعد حادثه من هذا النوع، وإن توصنتم إلى إخصاء آثار
نقصية من الأول حتى الآخر، فإن هذا المرء لن يدوم طويلاً،
ألا تعتقدن؟

- وهل هذا ممكن؟ قالت المرأة مهددة دون أن ترفع رأسها
وهي تسكب الشاي إن الأشباح تتجول في ليلة كهذه يا
سيدي

- حسناً، أنا أروع جدباً في التحدث إلى شيخ ما

- عن ماذا، أرجو؟
- عن شيخوخته الانسان بحرة مثلاً!
- هذه المرة، أنت تمزح!

رشف العجوز الشاي المعطر

«بها مرحه، فمتهها جيد، ولكن هناك أشباح تكرر في
وَأنت أيضاً لبيت منها في داحلك»، قال إيعوشي العجوز وبه
اليمى ممدونة بانهج المرأة.

ثم سأها «ولكن أنت كيف عمت في الحفقه أن لرجل ند
مات؟»

- بدا لي أني سمعت صدمة حرة فصعدت إلى المطابق لأول
لأرى. كان نصه ونفسه متوقفي

- ولقتة م تبه شيء؟ ردت العجوز

- ذلك أنا دبر الأمر حتى لا يتسنى لها أن تستيقظ ونو برهه!

ولو برهه؟ يس هناك ما يدعو لأن تلاحظ أنهم
يحملون جثة لعجوز

- لا!

- والحالة هذه، الفتاة هي لأكثر شؤماً في هذه الحادثة.

- لا شؤم في ذلك! بدل أن تسلط بحفقات، عجل في لإبراء
إلى العرفة المحاوره، أرحوك! من حدث لك قل لأن أن رأيت
في فتاة صغيرة شيئاً ما مشؤوماً؟

- أن تكون الفتاة شائنة، ربما هذا هو الشؤم بالنسبة لعجوز!

- «ماد دهالك» قال المرأة سانسامة صغيرة ثم نهضت
وفتحت الباب الفاصل في انتظاره، ساعه تشاء آه، أحل
الفتوح! انزعته من حرامها ودوله إياه ياه! في الجميعه سييت
أن أقول لك إيمها فتان هذه الليلة
انتان؟»

استمع إيعوشي العجور متسائلاً هل هذه سبب انتشار حبر
موت العجور الماحى بين النساء؟

«ساعة تشاء!» ردّت المرأة وعادرت
فتح إيعوشي لسبب، يكن فصول المرأة الأولى والخجل كان قد
دها الآن. ورغم ذلك بنفس مذهشاً
«هل هذه أيضاً فناء مسدته؟»

كانت هذه الفتاة، حلاًفاً للمسدته «الصغيرة» في المرأة
السابقة، موحشة تماماً وهذه الهيئة المشوّهة أنست العجور
موت فوكورا كانت ممّدة على حد المرشيين الموصوعين جسداً
إلى جب ولأقرب إلى المدخل، ربما تم تكرر الفتاة متادة على
مدحفات حاصه ناس لعذار كعضاء الكهربي، وربما كان
في حادها ما يكفي من حرارة ليهرأ سيدي الشتاء، حسرت
لعطاء حتى منتصف صدرها كانت تستلقي على ظهرها،
دراعاها مسبلتان ومسطتان قدر ما تستطيع كانت حلمتها
وامعتين وبفسجيتين داكنتين لم يكن لومها حملاً في الضوء

المتساقط الذي يعكسه المحمل القرمري ولا يوبن بشرتها من
العوى حتى الصدر كان جسدها امتعرق يشع بهوى أسود

«إياها الحياه عينها» تتم إيعوشي فتاء ثالثة بعد ماصجة
بالحياه سسة لعجور في سبعة ولستين شكك يعوشي في أن
تكون يمانية وما يدل على أنها لم تبلغ العشرين بعد هو أن
حلمتها لم تكونا باردين مع د هديها كيران لم تكن مية بل
رشيفة وصلبة

«إحم!» قال العجور وأمسك يدها كات صابعها طويلة
وأظافرها أيضاً لانه أد جسدها طويل وفقاً للعاده الحاراية
كيف يمكن أن يكون صوتها؟ كيف هي نرائها؟ كان يحس سماع
أصوات بعض النساء في الراديو أو في التلفزيون، وعند ظهور
هؤلاء المثالات، كان يحدث له أن يعص عينه فقط لسماعهن.
وأحسن معجوز برعة جامعة في سماع صوت الفتاة لثائمة التي
لن تغيب وير تتكلم بأية طريقة م الذي يجب فعله إذا كي
تتكلم وهي مائمة؟ صحيح أن الصوت مختلف تماماً في اسوم.
إن النساء في أكثرينهن يدحان في الحقيقه إلى أعط عنة من
الأصوات، ولكن أعب العن أن هذه الفتاة لا تستخدم إلا عطاء
واحد إذا حكمت على طريقة نومها، مسسح أنها غير مؤدبة
وعبر متكلمة

جلس إيعوشي العجور وأخذ ينهر بأظافر لثاة الصويبه هل
يمكن لأظافر أن تكون قاسية إلى هذا الحد؟ هل هي أظافر صبية

وسليمة؟ كان لون لدم تحت الأطفار عميقاً. لم يلاحظ حتى الآن أنها تركت في عقداً ذهبياً رقيقاً كحيط. رغب العجور في الابتسام. كانت في هذه الليلة الحليدية تكشف حتى أسفل صدرها ومروق ذلك سدا عرق خفيف مسلولاً على خبثتها عند أطراف شعرها. انتزع مسدبته من حمية ومسح خبيثها. نهذت رثعة نفيلة من اسدين مسح أيضاً بعطرها. وقد كان لا يستطيع أن يحسن من جديد منديلاً إلى بيته في هذه الحالة، فقد لفه ورماه في زاوية من الغرفة.

وأسطر، إذ تصبغ أحمر شعاه، غتم العجور، الأمر طبعي دون شك، ولكنه مصحح عند هذه العنة بالذات تأملها عن كذب:

«من أجرت عممية الشعة اعطب المشعقة».

ذهب العجور لالفاظ اسبل الذي رماه ومسح شفتي الفتاة. لا أثر لعمليه عديه ما في الأمر أن وسط شفتها العليا مرتفع على شكل خط مثلث مرسوم بوصوح. كان هذا غير متوقع ومأحراً! حطرت على باله ذكرى قلبه برفق إلى كثر من أربعين عاماً كان يمشي واقفاً أمام الفتاة يسكنها سروق من كنعيتها ثم بغنة قرَّب شفتيه منها. نفوت من شفتيه مدبرة رأسها تارة إلى اليمين وأخرى إلى الشمال.

«لا، لا لن أقبل ذلك!»، قالت

«آه! لا عليك، انتهى الأمر!»

«أنا لم أفعلها»

ما كان من إيعوشي إلا أن مسح شعبه وأظهرها مسدله
الذي يعمل أترا حراء
«أنت لم تفعلها؟ حدي...»

أمسكت لعنة المنديل، نظرت إليه ثم وصعته في حقيبته يدها
دون أن تيسر بكلمة.

رددت «أنا لم أفعلها» وصمتت. حفظت رأسها وعورقت
عيهاها بالدموع لم يرها بعد ذلك قط. ماذا فعلت بالمنديل؟ أو
ماذا بهم المدين؟ هل لا تزال الآن بعد أربعين عاماً وتنف على
قيد الحياة؟

كم من سنوات مرت سبي خلالها تلك العنة كلها؟ تساءل
عن ذلك في اللحظة التي انبث فيها إلى لثنت الرافع المرسوم
فوق الشفة العليا للقناة البائسة. لو ترك مدله قرب سرير هذه
الفتاة بوجدته أحر، وبما أن أحر شفاهها قد تترج فسفكر عندما
تفيق أن أحدهم جالس قبلة منها بسدي أن القبلة في هذا
المزج، من الأشياء المسموح بها ليس من ذاع لمعها. حتى
بالسبب لأكثر العجائز حرفاً بقى القبلة من ضمن لأشياء
لممكنه. شكبه المرحلة هي أن لعنة لا تستطيع تحاشيها أو
إحراك حدوثها. ربي هاتان المشتمان لاثمتان ماردتان وشتان
شفت حبيبة مينة قد تشيرا ارتعاشه لعطسه بقوة أكثر منها

عندما تذكر يعقوشى الشجوحة لداعمة لربان هذا السر، فقد
كل دغبه في تقليد هم هذه النقطة

ولكن الشكل العربى لشفتي فناء هذه الليلة أثار يعقوشى
فتساءل هل من المعقول وجود شفاء مماثل؟ ولأمر بطرف
صعده منتصف شمسها لعب كانت حافة وسميكة بدأت
الفتة تدحس شفتيها ولم تتوقف عن ذلك حتى صارت سدتين
محب يعقوشى إصبعه

«هل هذه الصغيرة تحس النقبين حتى وهي نائمة؟»

اكتفى بداعمة شعرة حول أذنها شعرة سميت وقاس
فهم يعقوشى يبدل ملأه.

«مهما كنت قوية اليه ستصيب بالركام إن بقيت كذلك»
قال وأدخل ذراعي الفتاة تحت المعطاء ثم انحنى بها التفتت
سحرة مبتدئة ومدت ذراعها لاثنتين أبعدت العجوز بصراحة
كان الأمر مبررة من العربة بعثت به على عدم لتوقف عن
النضج

«على الأقل تعرف هذه المبتدئة كيف تدافع عن نفسها»

كانت مستعرة في يوم من يستطيع الإغراق منه بأي حال
وجسدها محترق بحيث أن كل شيء يبدو عكساً معها، لكن
لطاقته الضرورية لاستعمال المعصاة مع فتاة في مثل هذه الحالة
بانت معدومة الآن عند يعقوشى العجوز. ربما أفقده إياه من

هزة سحرها الهادي، ورصدها، يوديع وأيضاً تخليها الأليف كان
قد فقد القدرة على الانصاف طويلاً في المعامرة والصراع الآن
ويبدو أن أعدته العتاة القائمة بعنة، فهم العجور ذلك وهو
يصبحك

وحاصل الكلام، به العمر!، نعم إغوشي لم بكر في
الحقيقة مؤثلاً بعد للمحيي، بل هذا المثل كالعصائر الذين
يتردون إلى هنا، ومع ذلك ما بقي له من ذكوره، هل هو
صيل إلى أحد الذي تصوره؟ إن ما دفعه إلى هذا التساؤل
محنة غير مألوفة، عائد دون شك إلى حضور هذه الصلة بجده
الأسود الناعم.

تعجب منه محائلة، من شأنه أن يوقظ شبابه كان يعوشي قد
بدأ يهر من مرل «الحملات النائم»، ولكن كلما كان عوره
يسرد، كلما رادب رغبته في المحيي، ورغبة في إيقاظ هذه
العتاة، في تحميم عظورت هذا المنزل، في تسديد اللذات
البعيدة السرية للعجائز وفي تقطع هكذا مع المكان، تحركت في
دمه وأهجته ولكن لعنف ولأرغام غير عبيد، وهو لن يبقى
أيه مقاومة من جسد لعتاه لئانه قد يكون حققها أمراً في غاية
السهولة ولكن كل طاقة ورقتة وعشيه شعر بالعدم الغصص
كان صاحب الأمواج لعاليه القرية يبدو له بعيداً، وهذا أيضاً
سبب توقف لريح على الأرض فكر العجور باهوى لعتاة
التي يحدها الليل فروق الحر المعتم سدد إلى مرفقه وقرب

وجهه من وجه الفتاة كان تنفسها قوياً. نراجع عن تفصيل فهمها وأرجع مرفقه

في إيموشي العجوز في الوضع الذي تركته فيه اعتناء ذات اليشرة لسوءا عندما دفعت به ذراعيها وأندس إلى جانب الفتاة الأخرى التي كانت تدبر له ظهرها استدارت نحوه بصرية على كليته عذبه مرحبة حتى في يومها وساحره ربيع ارتاحت إحدى يديها فوق حاضرة العجوز

قال: «هذا ما هو عتراء أحد يداعب أصابع الفتاة مععضاً عيه. كانت سلاميات الحيلة ليه. لينت إلى حد أننا نستطيع ثبها قدر ما نريد دون أن تنكسر» إلى حد أنه رعب أن يضمها في فمه. هذا كان صغيرين، مستديرين وصالحين، لكن يتسعمان ليدي إيموشي كان لاستدارة الورك شكل مماثل. المرأة لامتناهية، فكر لمحور ثم فتح عينيه وقد اعتراه نوع من الحزن. كان عنق الفتاة طويلاً، رقيقاً هو أيضاً وجيلاً، ولكن ليس كما يريده النوق البشري القديم. لمة نية حقيقه على حفيها المطر، هل تخفي عندما تفتح عنها؟ أم تخفي ويظهر من وقت إلى آخر؟ وهل هذه الشية هي في عين دون الأخرى؟ لم يستطع أن يغير اللون الصحيح لبشرتها في انعكاس المحمل الذي يلف لعرقه كان لون وجهها قمحياً، عبقها أبيض ومصل العنق يمس من حديد إلى لون العمع أما صدره فكان ذا بياض أصع

كان قد لاحظ أن الفتاة السوداء طويلة القامة وهذه بمتة
أيضاً وقد عُثِرَ لعجور برؤوس أصابع قدمه، فصادف أولاً
باطلي قدم الفتاة السوداء لهامي ولسميث، إن قدمها رطبة
مضلاً عن ذلك ومنزع العجور قدمه بسرعة ولكنه أحسَّ
بالإغواء أنكب هذه الفتاة السوداء شريكة العجور فوكور
ندي توفي عن ثر بوبه فمسه، فجعلوه سلم مع فتاة ثانية في
المعرفة؟ عرفت هذه المكروه من يعوشي العجور سره

هذا أمر بعيد الاحتمال. ثم ألم نض له انضيمة قل قليل إن
العجور فوكورا غطى شريكه وهو يتحبط في تراعه لأخير
بخدمات من لعو حتى لصدر، وإها أخلدت لراحة ريشها
تحتي الكدمات؟ لأمس يعوشي بدمه مرة أخرى يهش انقدم
السميث ثم نقلها صعوداً متحسناً لحيد الأسود

شعر باربعاشة كأنها تمول «ه» امحبي الفضيلة سحرية
للحياة! أعدت اعطاء لكهربائي أو أنه بالأحرى كان في
الأسفل. وأخرجت ساقها ومدت تأس العجور جسدها من
الصدر حتى البطن فرعب في دفعها على الحواضر المتجلدة وضع
أذنه على قلب لفت، وأصغى إن حفااته حال أنه سيجهد
سريعة وقوية وكى لمرط دهشته وجدها صعيقة وحزينة، وقوق
ذلك، أليس عبر منتظمه قبلاً؟ ربي هـ نطبع عائد إلى أدن
لعجوز غير لدقيقة

«متصايين بالركام!»

عطلى إيموشى جسد الفتاة من جديد، ثم قطع تيار العطاء الكهربائي لجهتها رارده شعور بأن الفضيلة الحرة حياة امرأة شيء سخيف ماذا يحدث لو أنه شذ على عفتها؟ إن عفتها شيء هش، وشفتها سهل حتى بالنسبة لعجور. مسح نمرة الذي أسده إلى صدرها بتدليله. كما أن رطوبة جلد العنزة التصفت بجذله، وصوت قلبها بقي يندق في أعماق أذنه. وضع لعجور يده على قلبه. بدا له أنه يحقق نشاط أكثر وربما كان السب أنه يجتبه يده.

أدار إيموشى المحور ظهره للفتاة السوداء واستدار ناحية الفتاة الناعمة. بدا أنهما الحميل المتناسق لعينيه مدينتين أكثر أناقة أحاط العنق المتحفي، الرشيق، الخصل، الأهيف بيده وجذبه نحوه بسهولة. وفيه العنق يتحرك بليونة، تصاعدت منه رائحة عذبة تابع حركاته ومرتجت بالرائحة الفجة والقوية للفتاة السوداء وراءه. التصق العجور بالفتاة البيضاء كان تنفسها سريعاً وقصيراً. بقي فترة هكذا غير حاش أن يفرق

«هل تسمعني، من فضلك؟ أنت آخر مرأة في حياتي.»
 أحس أن الفتاة السوداء وراءه تلهث. ومد يده لتحسها فوجد شيئاً رطباً كالهديد.

«اهدئي! أصغبي إلى أمواج الشتاء وهذي من دوعك!» قد وهو يحاول جاهداً تهدئة خفقان قلبه.

«كان هذه الفتاة مخدرة. ربما جرعت مائة سامة أو مخدراً

قويًا. ولماذا تفعل ذلك؟ اليس من أجل المال؟، حاول العجوز أن يضع نفسه ولكن شيئًا ما جعله يتردد. كان يعرف جيدًا أنه لا يوجد امرأتان متشابهتان، لكن هل تكون هذه العتاة من البختون بحيث تجرؤ على مواجهة ما سيجعل بقية أيامها تعاسة محزنة وجرحًا لا يئمل؟ كان يحق لرجل في السابعة والستين مثل إيموشي أن يعتبر جميع أجساد النساء متشابهة؟ بالإضافة إلى ذلك، لم تد هذه الفتاة أية مواقف أو رفض أو وقفة فعل من أي نوع. الفرق الوحيد بينها وبين الفتاة هو أن دما حارًا وبقية حياة سريان فيها. لا بل هناك فرق أساسي بينها وبين البتة، وهو أنها ستبقى حية في القبر. قرر أن تستيقظ لن تسدي أي حب أو بغض أو خوف ولكن بعد أن تستيقظ لن يتبقى فيها إلا الحقد والنم. لن تعرف حق من هو الرجل الذي نص بكارتب بل جل ما علمت أن تدرسه هو أنه أحد لعجائز. والأرجح أنها لن تقول للمضيف إنه انتهك محظورات هذا منزل المحتص بالمعجائز. ستحتفظ بالمرء دون شك ولن يعرف أحد عداها شيئًا، والتصفت العتاة القائمة به التصاقًا شديدًا أما لفشاء السوداء فجاءت تنصق جسدها الحاري بظهر العجوز، بعد أن شمعت بالبرد من جراء إطفاء أعضاء الكهرتاني من جهتها. أحس إيموشي الذي وجد الوضع مضحكًا أنه عجز من قوته تحسب التزم لموضع قرب سريره كان محاصرًا بين الفتاتين حتى أن يده فقدت أية حرية في التحرك بسط راحته فوق جبهة الفتاة البيضاء وتأمل لأفراص المعتادة

دمدم «ماذا لو استعريت عنها هذه ابيلة؟» كان أكيدا أن
 لأقراص ماله سريعة المفعول سيبا قيا مي، لأ لحظات حتى
 يأتي اليوم دور قضاء لأوب مرة سار إيغوشي هدا البث هل
 يتلع الزبائن اسون حيماً هذا المحذر مطيعين تعليلات
 المصيه؟ ولكن لو رمصوا اليوم مستعين عن الموم، ألا يصيهون
 بلثك فطاعة إلى فطاعة لشبحوحة؟ لم يشعر إيغوشي أنه صار
 بعد في عدد هؤلاء الحجائر لتاعسين هذه امرة أيضاً تناول
 الموم، وتذكر حينها أنه عندما عب عن رغبته في أن يعطي هو
 أيضاً من المحذر نفسه سي يعطي للمصيب، أجابته إدراة
 «هذا خطير على الرجال المسون» كان هذا كافياً كي لا يلج
 بعد الآن.

«الخطر»، كل الخطر في أن يموت وهو نائم، أليس كذلك؟
 ولكن هذا المثل أليس مكناً هنالياً بلموت بالنسة لإيغوشي
 الذي لم يعد سوى رجل عجوز عادي جداً، وبصفته كذلك
 يحدث له أحياناً أن يسقط في فرغ الوحدة وقرب العزلة؟ أن
 يموت مثيراً الفصول، مساً نفسه السخرية، أليست هذه طريقة
 رائعة لالتهاء؟ سيكون ذلك بالتأكيد مصاحاة لكن من عرويه
 صعب عليه أن يتحيل إلى أي حد يمكن أن تتأثر حالته. ولكن
 ليعرض أنه توفي مصطحباً بين امرأتين في عز المصا كهذه
 الليله، ألي يكون هذا إشاماً لأقصى رعاته في أواخر أيامه؟
 لكن لا، هذه الأشياء لن تحصل هكذا، مسبقاً حتى كجثة
 المحور فوكورا إلى برل نائس بلعيه الحارة وسيقال بأنه توفي على

إن حجة كثيرة من الأفراحي المنومة وبما أن لا رسالة هناك
شرح الأسباب، مستنب التهمة إذاً إلى يأس الشبهوحة،
وتطوى القضية تصور منذ الآن الابتسامة الحفيفة نطق عن
شعبي المصيبة.

«يا دلائل أفكار أحمقاء! ولتترك اتعسه جانباً»

صحتك إيعوشي درد أن ترق ضحكته بوضوح، بدأ اليوم
يؤثر قليلاً به

«هيا، سأسحب تلك المرأة من سريرها وأرغمها على إعطائي
من محتر بثنيات» وبدا له من غير المعتاد أن تستجيب
لطبيه، ووفق ذلك أزعجته فكرة النهوض وهو على غير استعداد
لأن يفعل ذلك استلقى على ظهره وأحاط الفتاتين من عنقه
أحد العقيقين ليرى، ناعم وعطر، والآخر قاسٍ ودقيق. انشق شيء
ما في دحل المعصور واحتاحه. أخذ بتأمل السارة لقرصية
ملتفتاً إلى اليمين وإلى الشمال

«آه!»

«آه! آه!»، صرخت الفتاة السوداء كأنها لإجابه أسدت
يدها على صدر إيعوشي. هل هي تتألم؟ استرع إيعوشي ذراعه
وأدبر ظهره للفتاة السوداء، مدها باتجاه الفتاة البيضاء ووضعها
في احضانة حاضرتها، ثم أطلق عييه.

«آخو امرأة في حياتي! آخو امرأة، فليعترض ذلك»، قال

في نفسه «لكن من هي فعلاً المرأة الأولى في حياتي؟» سحرت
افكره رأسه بدن أب تنعه.

المرأة الأولى «إي أمي» عبرت هذه لفكره رأسه بسرعة
حاصه. «لا يمكن أن تكون إلا أمي!» فرص هذا الحوار غير
اترقع به كحقيقه لديه «أمي، هل يسعي القول إي
كانت أول امرأة بالنسبة لي؟» وفصلاً عن ذلك، كيف لم يظهر
هذه الحقيقة بمتة في أعماق مؤاده إلا وهو في السابعة والستين من
العمر ممداً بين عنتان عاريتين؟ أهذا تديس ما أم إعجاب بها؟
تصح يغوثي عيسه ليبدأ هذا انكسوس ورمش أجفانه عدّة
مرات كان مفعول يوم قد بدأ يسري في جسده فلم يتوصّل
إلى أن يمي نوصوح أحسّ بألم غير حاد في رأسه جهد لأن
يطرد وهو شبه نائم صورة أمه، وتهدّ صعاً واحته على
هدي عنتان يمساً وشمالاً أحد الهدين كان ناعماً والآخر
رطباً وأعلن العجور عليه.

كبت أمه قد توفيت ذات ليلة في الشتاء وهو في السابعة
عشرة من عمره كان هو وأبوه، يمسك كل واحد منهما بيد من
يديه، لم يكن على ذراعي المريضة التي تشرف على الموت، نر
هرال مرمى سوى لعظم، ومع ذلك، كانت تنشّث يده بصورة
شديدة حتى صارت أصابعه تؤله. صعدت برودة أصابعها حتى
كتب الإيس، اسحت اسرّصه التي دلكت ها فدميه بصمت
ربما لأنها أرادت الاتصال بالطبيب

«يوشيو! يوشيو!»، فادت المرأة بصوت متقطع. وهم يعفوشي في حال، وداعب برقه صدرها سلاط. تقيأت في اللحظة ذاتها كمية كبيرة من الدم فيما اهمر الدم من أنفها يُقبض كانت تفتق من استحيل التقاط الدم بالشاش أو ماستشفة الموضوعفة ثوب السرير.

«يوشيو! امسحه بكمك! قال والده. سيدتي الممرضة! سيدتي الممرضة! أحصري وعاء ماء من فمك! آجن، نوبة جديدة! وأحصري أيضاً وساده جسده ومبدلاً وشرشفاً! .

كان طبيعياً أن تمثل أمام إيعوشي العجوز صورة أمه المريضة حين فُكر «أول امرأة في حياتي هي أمي»

«آه!» كان يرى الستارة القرمزية التي تلف العرصة وقد اكتست بلون لدم. حثاً حاول إخصاص عينيه، شعر بأن ذلك لبون الأحمر المتعبر عوده مائل في أعماق عييه. وموق ذلك، كان رأسه يدور تحت تأثير النوم واحتاه لا تزلان متكنتين على المهلين الفيين كدب مقاومة عقله ووجدانه في شبه انقباص. وأحسن بدموع تتراكم في رويد عييه

«كيف أمكني أن أفكر أن أمي هي المرأة الأولى في حياتي وفي حد المكان بالذات؟» تساءل متحيراً وبما أنه فرر أن أمه هي المرأة الأولى في حياته، فقد وجد نفسه غير قادر منذ الآن على تذكر لشريكات في المتعة المواني تبعتها. على كل حال، زوجته هي المرأة الأولى لجديدة بهذه الصفة. هذ هو الصحيح. ولكن

روحته العجور التي رُوِّجت بها الثلاث تمام وحيدة في هذه
 الديلة الثانية أو هي لم تسم بعد على لأرحح هناك حيث
 هي ، لا صخب للأموح وقد تكون سرودة أسبل أشد من هنا
 تسأل بحور ماذا يكون المهدان اللدن تحسبها في راحته
 بالنسبة له ، "يكوب" بيتاً مستمراً في الحيرة بدم حارٍ عذوب
 يصح هو نفسه مساً؟ ولكن ماذا يكونان بالنسبة له؟ استجمع ما
 تنقى له من قوة ليشتد عليها . لم تحرك الصائار عندما كان
 يغوش قد لأمس يهني "ته وهي على فراس الموت ، وجدده
 متهدبر بالقطع لا سذكر أي شيء بشأه الآن كل ما يندكره
 أنه كان يبحث عن هيني أنه الشابة إنك يومه في أيام الطفولة .

شعر دن العباس يعشاه أكثر فأكثر ، فسحب يديه عن هيني
 العتارين كي سآحد وصعوبة مزججه أكثر في السوم اسندار ساحية
 الصاء السوداء لأن راحتهما بضادة صفعه بصفه الأجر في
 وجهه كانت شفتاهما صفرجتين

انظر . ما أطرف هذه لسن أبي ست مائله! حاول العجور
 أن يمسكه بإصبعه . كان سآ طاحته ، إنك صغره لو أن نفس
 ابتة لم يصعبه نفس موضع هذه لسن . ربما أن يصعبها انتقل
 معه من السوم . فقد استدر . ومع ذلك كان يجتس به دائماً على
 رفته . لم تكن تشجوه . بل كان تصعبها صخباً عار رأس
 يغوش في رفته قدر استطاع قرب حسه من تحت لفافة
 الصاء كانت بقطب وجهه وتدر مع ذلك أنها تسم . صابقه

الجلد الدقيق الملتصق بطهره. كان بارداً ولزجاً. ولكن العجوز
ما لث أن غرق في النوم.

لأنه كان محاصراً بين لفتانين، أحس بصعوبة النوم على أية
حال، هاجته سلسلة من الكوابيس لا رابط بينها سوى أنها
أحلام جنسية مقررة في نهاية المطاف، حين كان إيموشي راجعاً
من رحلة رواجه، وجد بيته معموراً بأزهار شبيهة بالأصاليا
الحمراء ترنح في الريح. نرقد في الدخول مشككاً في أن يكون
هذا بيته.

«ها قد رجعت، لماذا لا تزال مسمراً هناك؟ قالت أمه، التي
يمرّص أنها مانتة، عذف خرجت لاستقباله هل عرومك
الشابة منزعجة؟

- أمي ما هذه الأزهار؟

- آه! هذه قالت الأم دون أن تتفعل أسرع بالدخول
داً.

- أجل! كنت أسأل هل هذا بيننا لم يكن معروصاً أن
أخطيء، ولكن مع وجود هذه الأزهار كلها.

في الغرفة أعدت مائدة فخمة لاستقبال العريس والشاب
بعد أن صالحت الأم العروس الشابة، دحت إلى المطبخ
لتسحق الحساء كنت هناك أيضاً رائحة سمك مقلي خرج
إيموشي إلى الرواق متأملاً الأزهار، ولحقت به زوجته.

قال. آه! يا للأزهار الجميلة!

- أحل! لم يرد إحاطة المرأة اشبابة، فامتنع عن لقول «لم تكن هناك زهور بمساكلة في البيت» وشخص بصره إلى رهرة أكبر من الأحريات فتساقطت قطرة حمراء من تلاتها.

«أول»

فتح إيعوشي عيبيه جز رأسه ولكنه كان دائخاً من النوم استدار ناحية الفتاة السوداء فوجد حسنها بارداً ارتعش إيعوشي. لم تعد تنفس، وصمغ يده على قلبها لم يعد يحقو نهض في وثمة واحدة. حانته قدماء فسقط دخل إلى العرفة المجاورة وفرائصه ترتعد التفت من حوله فوجد جرس الاستدعاء قرب «التوكونوما» جمع كل ما لديه من قوة في أصبعه وكبس طويلاً على الزر سمع وقع أقدام على الدرج.

«هل أكون قد حنفت الفتاة وهي نائمة دون علم مني؟»

رجع العجور إلى العرفة زاحماً على قدميه ويديه ليرى عنق الفتاة

«هل حدث لك شيء؟ قالت الصبيغة عند دحرجها.

. هذه الصغيرة ميتة! اصطك حكما إيعوشي. هزكت المرأة

عينها وقالت دون أن ترتعش:

- ميتة؟ ولماذا تكون ميتة!

- بل هي ميتة، أؤكد لك لم تعد تنفس ونفضها موقوف

امتقع وجه المرأة هذه المرة وركعت أمام سريلا الفتاة السوداء.

ولا بد أنها ميتة!

كشعب المرأة الغطاء عن العتاه وشخصتها .

- سيدي ، هل فعلت لها شيئاً ؟

- لم أفعل لها شيئاً !

إنها ليست ميتة! لا تقلق يا سيدي قالت المرأة وهي
تحاول جاهدة أن تنفي باردة ومهذبة الأعصاب
- بها ميتة بالتأكيد! أحصري لها طبيباً !

....

- ماذا جرّعتموها ؟ هناك أحسام لا تحتس مثل هذا النوع من
المحتلر .

- لا تخشى شيئاً يا سيدي . لن يرعجك أحد في أيّ حال من
الاحوال . . . لن نفرّ باسمك أبداً

- ولكنها ميتة !

- لا أعتقد أنها ميتة !

- كم الساعة الآن ؟

- جلورت الرابعة .

أحدثت المرأة الفتاة العذبة بذوايعها ثم نهضت وهي تترنّع

« سأساعدك !

- لا تعب نفسك . يوجد رجل في الأسفل . .

- لا بد وأن هذه لصغيرة ثقيلة النور

- لا ترعج نفسك من أجل لا شيء . أيها السيد اذهب واسترح بهدوء . ما زالت لديك واحدة .

- ما زالت لديك واحدة؟ وصلت الطريقة التي ألفت بها المرأة عبارتها على ذلك العجوز كما لم يصله أي شيء في حياته من قبل . هذا صحيح فعلاً . على فراش الغرفة المجاورة لا زالت لديه الفتاة البيضاء .

«والآن قل لي ، كيف سأتأكد من النوم؟ قال ذلك والغضب في وجهه ممزوج بالجن والخوف . يجدر بي أن أرحل بعد الذي حدث!

- دعك من هذا . إذا ذهبت في مثل هذه الساعة ستوظف شكوكاً غير مجدية .

- كيف تريدني أن أنام؟

- سأحضر لك دواء .

أحدثت المرأة ضجة على الدرج كما لو أنها نجس الفناء السوداء . لاحظ العجوز الآن أن البرد يتفشى في كل جسمه تحت المبدل القطني . صعدت المرأة من جديد وفي يدها قرص أبيض .

- إليك هذا! تناوله من فضلك وستنام هنيئاً حتى صباح الغد .

- آه! حسناً . فتح العجوز باب الغرفة المجاورة . كانت الأغشية التي رماها بعجلة قبل قليل قد بقيت في الحالة التي

تركها فيها، وأيضاً الجسد العاري للفتاة البيضاء محدداً بكل جماله
وبهائه.

«آه!» هتف إيفوشي وهو يتأملها.

سمع هدير سيارة. أنت دون شك لتنقل الفتاة السوداء ثم
ابتعدت. هل يتم نقلها إلى التزل المشوه حيث تحلّصوا من جثة
العجوز فوكورا؟

